الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف .المسيلة

الكلية : الحقوق والعلوم السياسية
القسم : العلوم السياسية
الشعبة : العلوم السياسية
التخصص: علاقات دولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي بعنوان:

روسيا : إعادة بناء نظام دولي جديد متعدد الاقطاب

إعداد الطالب :
غضبان نزيه

إشراف الأستاذة:
حشاني فاطمة الزهراء

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
بوعيسي حسام الدين	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
حشاني فاطمة الزهراء	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
طيايبة ساعد	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية : 1443-1444 هجري الموافق لـ : 2023- 2024 ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النساء , الآية 113

الاهـداء

وجد الانسان على وجه البسيطة ولم يعش بمعزل عن باقي البشر

وفي جميع مراحل الحياة يوجد أناس يستحقون منا الشكر

وأولى الناس بالشكر الأبوان: لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء

فوجودهما سبب للنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة

الى أرواح كانت معنا ورحلت تاركة بصماتها في درب حياتنا

الى إخوتي وإلى كل من عرفناه من الأصدقاء

أبنائي وثمرة فؤادي أصحاب السمو الأمير الباهي بهاء والأمير حيدر

أهديكم جميعا بحثي المتواضع.

الطالب : غضبان نزيه

الشكر و العرفان

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه

والصلاة والسلام على أشرف مخلوق اناره الله بنوره واصطفاه

وانطلاق من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ المشرف

الدكتور بوعيسي حسام الدين على ارشاداته وتوجيهاته ومرافقه

لنا خلال اعداد هاته المذكرة

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى اليد التي رافقتني في هذا

العمل... الى أخي وصديقي الأستاذ الأمجد قارة الجزائري

و الشكر موصول الى أوليائنا الذين سهروا على تقديم كل

الظروف الملائمة لإنجاز هذا البحث .

كما لا أنسى ان أشكر جميع الأساتذة و المؤطرين الذي قدموا لنا

يد المساعدة و الى كل الزملاء و الأساتذة الذي تتلمذنا على

أيديهم و أخذنا منهم الكثير.

الطالب : غضبان نزيه

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: النظام الدولي في ظل الثنائية القطبية

المبحث الأول: مفهوم النظام الدولي

المبحث الثاني: معايير تشكل النظام الدولي بعد 1945

المبحث الثالث: النظام الدولي في فترة الحرب الباردة

الفصل الثاني : تحول النظام الدولي الى الأحادية القطبية

المبحث الأول: تفكك و انهيار الكتلة الشرقية

المبحث الثاني: بداية الأحادية القطبية

المبحث الثالث : هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي

الفصل الثالث : جهود روسيا في بناء نظام دولي متعدد الاقطاب

المبحث الأول: مقومات القوة الروسية

المبحث الثاني: المساهمة في بناء التكتلات الاقتصادية الكبرى

المبحث الثالث: سياسة الاستقطاب الروسية الجديدة

المبحث الرابع : محاولة استشراف مستقبل النظام الدولي

الخاتمة

مقدمة :

إن التطور التاريخي للنظام الدولي منذ معاهدة " وستفاليا "عام 1648 إلى يومنا هذا يشير إلى أن ظاهرة صعود قوى دولية معينة وأفول أخرى هي ظاهرة صحية وملازمة لعملية تطور الأنظمة الدولية، ويعزى حدوث هذه الظاهرة إلى متغير توزيع القوة بين فواعل النظام الدولي، وهذا ما يدفع بعض القوى التي يخدمها الوضع السائد في النظام الدولي إلى السعي للمحافظة عليه، ومحاربة أي تغيير قد يطرأ على هذا النظام، في حين تتجه قوى دولية أخرى التي تنعت بالقوى المراجعة أو التعديلية إلى تغيير النظام الدولي القائم ومراجعة الترتيبات القائمة فيه التي تعتبرها مجحفة في حقها وهذا حال بعض القوى و التي من ابرزها روسيا وريثة الاتحاد السوفياتي و الذي لطالما كان قطبيا سياسيا و عسكريا مستقطبا تكتل كبير من الدول و التي تدور في فلك الاشتراكية و الشيوعية قبل انهيار المعسكر و تفككه مع بداية 1991.

و هنا تغيرت الخارطة السياسية و ميزان القوى الدولية فلم يعد هناك ثنائية قطبية و تفردت الولايات المتحدة بزعامة و قيادة العالم و بسط نفوذها و قوتها من الشرق الى الغرب [1]و كان من البديهي ان تستولي اكبر و اقوى دولة من دول الاتحاد السوفياتي سابقا على ميراثه المادي العسكري و ترسانة الاسلحة و المقعد الدائم في مجلس الامن و صاحبة البطاقة الحمراء حق الفيتو. و أخذت روسيا تحاول تجميع نفسها و إعادة بناء قوتها و هيكلها منتهجة سياسة اكثر تفتحا و اقتصادا متنوعا اكثر ومحاولة بذلك استعادة مكانتها التي تستحقها ضمن أكبر القوى في النظام الدولي و التخلص من هيمنة الولايات المتحدة اضافة الى سياسة الاحلاف العسكرية و الاقتصادية التي انتهجتها .

و من هنا يمكن طرح اشكالية بحثنا و هي كالتالي :

إلى أي مدى تساهم روسيا في إعادة بناء نظام دولي متعدد الاقطاب في ظل تمسك الولايات المتحدة بالاحادية القطبية ؟

[1] منار عبد الغني علي عبد الغني , نزرية تحول القوة و احتمالات الصراع بين روسيا و الولايات المتحدة .

الاسئلة الفرعية :

1. ماهي استراتيجية الولايات المتحدة في الحفاظ على نظام الاحادية القطبية ؟
2. هل تنجح روسيا في تحويل الاقطاب الاقتصادية الى اقطاب سياسية ؟

فرضيات الدراسة :

1- استعادة روسيا لمكانتها الدولية الاقتصادية و السياسية تؤهلها للعب دور في النظام الدولي.

2-تطور الدور الروسي يؤثر على طبيعة هيكل النظام الدولي .

3-انضمام روسيا لتكتلات اقتصادية عالمية له انعكاسات سياسية في اعادة بناء اقطاب سياسية جديدة.

نطاق الدراسة :

1- **النطاق الزماني** : فبعد التمهيد التاريخي و تناول الخلفية التاريخية لروسيا مع ميراثها من الحقبة السوفياتية تم التركيز بداية من العام 2004 و الذي يمثل فترة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الثانية حيث بدأت سياسته في التبلور للنهوض بروسيا مع اعتماد استراتيجيات معقدة سياسيا و عسكريا و اقتصاديا و امنيا و حتى ثقافيا و النقطة المحورية الثانية و التي لا تقل اهمية هي خطابه التاريخي في مؤتمر ميونيخ سنة 2007 و الذي فاجأ فيه الولايات المتحدة و الغرب و انتقد تفرد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم و حكمه بمفردها بلا حسيب و لا رقيب ونستمر الدراسة و التحليل الى يومنا هذا حول خاصة الحرب الروسية الاوكرانية و المستوى الذي وصلت اليه التكتلات الاقتصادية البريكس و شنغهاي.

2- **النطاق المكاني** : بخصوص النطاق المكاني فإنه يتعلق بروسيا و الولايات المتحدة الامريكية خاصة اضافة الى الدول الاعضاء في تجمع البريكس شنغهاي و من أبرزها الصين و التي تقف من خلف روسيا خاصة في المجال الاقتصادي .

تتتبع الدراسة

1 - أسباب اختيار الموضوع :

أ - الاسباب الموضوعية: يكتسي الموضوع اهمية بالغة و يفرض نفسه على صعيد الاحداث التي يشهدها النظام الدولي خاصة بعد الحرب الروسية الاوكرانية و الدعم و التمويلي الكبيرين جدا من الغرب ودول حلف الناتو خاصة لأوكرانيا في حربها مع روسيا , اضافة الى سياسة التكتلات التي يشهدها العالم خاصة مجموعة البريكس و مجموعة شنغهاي و التي تساهم فيهم روسيا بقدر كبير جدا و هي من الدول المؤسسة للتكتلين الاقتصاديين .

ب- الاسباب الذاتية : و تتمثل في اهتمام شخصي بنهضة روسيا منذ تفكك الاتحاد السوفياتي وذلك لاستعادة مكانتها الدولية سياسيا و عسكريا و ما تبذله من جهود من اجل فرض توازن في العالم في ظل تفرد الولايات المتحدة السيطرة على العالم و اشعال فتيل الحروب و اسقاط الانظمة التي ترفض الخضوع لها بداية من الحرب على العراق 2003 و حرب افغانستان وصولا الى ما يسمى بثورات الربيع العربي .

2 - منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مع التتبع التاريخي للأحداث التي أدت بدورها الى وصول روسيا من دولة ضعيفة منهكة من ضمن عدد من الدول المستقلة عن تفكك الاتحاد السوفياتي الى دولة رائدة سياسيا و اقتصاديا و عسكريا تمتلك قدرات يحسب لها الف حساب إضافة الى مقعدها في مجلس الامن ضمن الخمس الكبار في العالم و ضمن اقوى اقتصاديات في العالم .

3 - النظريات المستعملة في الدراسة :

أ-نظرية المواقف:تقوم هذه النظرية على أن سياسات وتوجهات القيادة السياسية يتم تحديدها على أساس طبيعة البيئة المحيطة وما تشمله من فرص أو تهديدات وتؤكد على أن سمات القائد السياسي ليست هي العامل الوحيد المحدد لطبيعة السياسات الداخلية .

ب-النظرية التفاعلية: وتقوم هذه النظرية على وجود تفاعل بين توجهات وسياسات القيادة السياسية وبين البيئة والعوامل المحيطة فعملية صنع السياسات وفق ا لهذه النظرية هى عملية تفاعلية أشبه بالفعل ورد الفعل فالقيادة السياسية تحدد سياساتها وفقا للعوامل المحيطة فإذا تغيرت هذه العوامل تقوم القيادة السياسية بتعديل سياساتها وتوجهاتها لتتلاءم مع الظروف والعوامل الجديدة.

ج-النظرية الوظيفية: تنظر هذه النظرية إلى القيادة السياسية على أنها مجموعة من الوظائف والمهام التي يتم القيام بها وتنفيذها وتتوقف عملية القيام بمثل هذه الوظائف والمهام على طبيعة الظروف والبيئة المحيطة فقد تساعد البيئة المحيطة القيادة السياسية من تنفيذ سياساتها وفي كثير من الأحيان قد تكون البيئة المحيطة هى العقبة والمعضلة الأساسية التي قد لا تمكن القيادة السياسية من تنفيذ سياساتها وتوجهاتها فالقيادة السياسية هى مفهوم سلوكى وظيفي يتوقف على ظروف البيئة المحيطة بالأساس.

ثانيا :النظريات التي تناولت الدور:

2-نظرية الدور الإقليمي: عادة ما ينصرف الدور الإقليمي إلى الأقاليم الذي توجد فيه الوحدة الدولية فنادرا ما تطمح الوحدات الدولية إلى القيام بدور في أقاليم لا تقع فيها جغرافيا باستثناء الدول الكبرى التي قد تتوافر لها القدرات التي تمكنها من القيام بأعباء الدور في أقاليم بعيدة عنها جغ ا رفي ا وقد تقوم الدول الكبرى بتغيير حدود الأقاليم بما يتناسب مع طموحاتها كما سعت الولايات المتحدة إلى إعادة تعريف حدود الشرق الأوسط في إطار مشروع الشرق الأوسط الأكبر بحيث تشمل دولا تقع في وسط وجنوبي أسيا، و تثير نظرية الدور الإقليمي إشكاليتين: الأولى هي أن حدود الإقليم الذي يمارس فيه الدور كانت

واضحة ومحددة في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث كان مفهوم الإقليمية ذاته واضحا ،الثانية هى أن الدولة قد تستطيع القيام بدور إقليمى في إقليم بعيد عنها جغرافيا أي أنها لا تمارس دور اقليمي في محيطها الإقليمي فقط با أنها تستطيع ممارسة دور إقليمى خارج نطاقها الإقليمي.

-نظرية أشكال الدور: ووفقا لهذه النظرية يمكن التمييز بين:

أ-الأدوار الصراعية التداخلية: تشمل هذه الأدوار سعى الوحدة الدولية إلى تغير النظام الدولي أو النظام الإقليمي وذلك من خلال الدخول في تحدى أو صراع مع الدول الأخرى الموجودة في النظام الدولي أو النظام الإقليمي .

ب-الأدوار الصراعية السلبية: تشمل هذه الأدوار سعى الوحدة الدولية لتغيير النظام الدولي أو الإقليمي من خلال الدخول في تحدى و صراع مع الدول الموجودة في النظام الدولي أو الإقليمي ولكن دون اللجوء إلى استخدام أدوات تتضمن عملا إيجابيا للوحدة الدولية ويتم تفويض طرف أخر أو وحدة أخرى للقيام بمهمة العمل الإيجابي.

ت-الأدوار التعاونية التداخلية: تقوم على سعى الوحدة الدولية إلى تغير النظام الدولي أو الإقليمي وذلك من خلال التعاون مع القوى الإقليمية والدولية او تثبيت الأوضاع الإقليمية والدولية الراهنة والمساهمة في تسوية النزاعات وتتضمن هذه الأدوار استخدام أدوات تداخلية نشيطة للوحدة الدولية .

ث-الأدوار التعاونية السلبية :تقوم على سعى الوحدة الدولية إلى تغير النظام الدولي أو الإقليمي وذلك من خلال التعاون مع القوى الإقليمية والدولية أو تثبيت الأوضاع الإقليمية والدولية الراهنة والمساهمة في تسوية النزاعات ولكن دون أي عمل إيجابي نشط .

ج-الأدوار المحايدة :لا تتضمن تلك الأدوار الاشتباك أو التعاون مع القوى الإقليمية أو العالمية المسيطرة على النظام الإقليمي أو النظام الدولي ولا تتضمن القيام بأي دور خارجي نشط .

3-نظرية الدور الدولي:تقوم هذه النظرية على فكرة تداول القوة حيث قد تتزايد قدرات بعض الدول مما يؤدى إلى بروزها كقوة عظمى في هيكل النظام الدولي ومن ثم يتزايد دورها الدولي لهذه الدول سواء من خلال إنشاء التحالفات أو التكتلات أو من خلال تدخلها كوسيط دولى لحل الأزمات و الصراعات الدولية وما أن تتراجع قدرات هذه الدول حتى يتراجع دورها الدولي ويحل محلها دول أخرى شهدت زيادة في قدراتها و هكذا .

4-نظرية الدور الوظيفية: تركز نظرية الدور الوظيفية عموما على السلوكيات المميزة للوحدات الدولية التي تشغل مكانة ضمن النظام الدولي أو الإقليمي المستقر، فالأدوار تفهم هنا على أنها التوقعات المعيارية المشتركة التي تصف و تفسر تلك السلوكيات، و يفترض بالفواعل في النظام الدولي أو الإقليمي أن يتعلموا تلك المعايير و يطابقوا سلوكهم مع تلك المعايير.

2 - أهداف الدراسة :

- تناول مظاهر الهيمنة الامريكية على الساحة الدولية و فرض سيطرتها و منظومتها السياسية و الاقتصادية و الثقافية و العسكرية و ما تمثل من شن الحروب و اسقاط الحكومات المعارضة من خلال تغذية النزاعات الداخلية بحجة الديمقراطية و حماية الأقليات و حماية حقوق الانسان .
- تتبع اعادة بناء روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفياتي و كيف تغلبت على الصعوبات و الاقتصادية خاصة و مشاكل التنمية .
- استراتيجية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في السعي لاستعادة الدور الروسي على الساحة الدولية ليس سياسيا فحسب بل و اقتصاديا و عسكريا .
- محاولة استشراف ما سوف سينتهي اليه النظام الدولي من الاحادية القطبية التي هيمنت فيها الولايات المتحدة الامريكية على الساحة الدولية في جميع المجالات و هل سوف تتمكن روسيا في ظل قيادة الرئيس بوتين من قلب هاته الموازين و اعادة بناء نظام دولي متعدد الاقطاب .
- مدى نجاح الاستراتيجية الروسية تحت قيادة الرئيس فلاديمير بوتين في نهجه بناء تكتلات اقتصادية تنافس الغرب و الولايات المتحدة كمرحلة أولية لبناء أقطاب جديدة سياسية و عسكرية تنهي تفرد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم و الهيمنة عليه .

الدراسات السابقة :

تناول هذا الموضوع العديد من المفكرين و المنظرين في حقل العلوم السياسية و العلاقات الدولية كدراسات اكاديمية اضافة الى المقالات و الكتابات الصحفية و من أهم هاته الدراسات :

- **مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** لمؤلفه منظر نهضة روسيا الكسندر دوغين و الكتاب الغني عن التعريف لدى المهتمين بالشأن الروسي و الجيبوليتيكا و الكتاب يأتي في 722 صفحة من تعريب الدكتور عماد حاتم و الذي أصدرته دار النشر الليبية دار الكتاب الجديد (بدون سنة نشر)
- **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي:_** من تأليف عاطف معتمد عبد الحميد يأتي الكتاب في 135 صفحة في طبعته الاولى 2009 و الذي اصدرته الدار العربية للعلوم ناشرون. الدوحة و الذي يتناول جهود روسيا لاستعادة مكانتها الدولية كقطب دولي له وزنه في الساحة الدولية و ضمن النظام الدولي التي تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية و الغرب
- **البوتينية , روسيا و مستقبلها مع الغرب** و الكتاب من تأليف وولتر لاكوبر و ترجمة فواز زعرور من اصدار دار الكتاب العربي ببيروت في طبعته الاولى 2015 و الكتاب يغوص في عقل بوتين و يعتبره منظرا لفكر خاص يتمثل في استعادة ميرات الاتحاد السوفياتي ليس ككيان ولكن كقوة يحسب لها حساب و لها مكانتها ضمن النظام الدولي و التوازنات الدولية في عالم تعمه الفوضى و يتناول أبرز التحديات التي تواجه روسيا في علاقاتها مع الغرب من جميع النواحي السياسية و الاقتصادية و الثقافية و كيف تمكنت روسيا في ظل بوتين و الفكر البوتيني من تجاوز الكثير من العقبات و المصاعب في طريق نهضة روسيا .
- **الاستراتيجية الروسية في ظل نظام احادي القطبية** : من تأليف نردين حسن الميم و تأتي الدراسة في 174 صفحة من اصدار جامعة بيرزيت بلبنان سنة النشر

2011 و الذي يتناول بالتحليل كما يظهر في عنوانه الاستراتيجية الروسية والتي تهدف لاستعادة مكانتها الدولية و التخلص من الهيمنة الامريكية .

- **القرن الحادي و العشرون لن يكون امريكيا :** من تأليف بيير بارنس و الكتاب يأتي في 320 صفحة في طبعته الاولى 2003 من اصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت. و الكتاب يستشرف مستقبل روسيا في القرن الحادي و العشرين خاصة مع الهيمنة الامريكية على العالم و مع ظهور العديد من القوى في الشرق و الغرب و تعاظم الدولي الامريكي و دول الاتحادي الاوروبي المتحالف مع الولايات المتحدة و في الشرق تبرز القوة الصينية و الهندية كقوى منافسة .
- **استراتيجية الهيمنة الامريكية العالمية الادوات و التداعيات** : بلعريف رشيد و هي دراسة منشورة في المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية مجلد 14 العدد 01 سنة 2022 .
- **إعادة تشكيل النظام الدولي مؤشرات واتجاهات:** لجمال بن مرار المنشور في مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية المجلد 22 العدد 02 لسنة 2023.
- **التعاون الروسي الصيني لمواجهة الهيمنة الامريكية منظمة شنغهاي نموذجا:** سمير حمياز والمنشور في المجلية الجزائرية للأمن والتنمية المجلد 09 العدد 02 لسنة 2020.
- **انتقال القوة من الغرب الى الشرق اعادة التفكير في مستقبل النظام الدولي** : عبد القادر دندن المنشور في مركز الجزيرة للدراسات .

5 - الصعوبات التي واجهتنا : برغم توفر الكثير من المراجع في هذا الموضوع لكن من أبرز الصعوبات التي واجهتنا هي غياب الموضوعية و الحيادية في الكثير من الدراسات و التي هي في الاصل دراسات غربية سواء من الولايات المتحدة الامريكية او دول الاتحاد الاوروبي و هاته الدراسات متحيزة و تفتقر في اغلبها كما اشرنا الى الموضعية و حيادية الطرح و التحليل و الروح العلمية التي

تعطيها قيمتها العلمية و الادبية و الكثير من مراكز التفكير و مراكز الدراسات الامريكية و أبرزها RAND[2] و مراكز الاتحاد الاوروبي ,أما عن الدراسات العربية فإن الكثير منها هو اعادة اجترار للدراسات الغربية و لا تقدم أي جديد من الناحية الفكرية أو التحليلية.

و من ناحية أخرى افتقار الجانب الروسي لمنابر علمية باللغة العربية يقدم فيها وجهة نظره و يدعم أفكاره و اتجاهاته و شح المصادر و المراجع الروسية المتخصصة في مجال الدراسات السياسية و الاستراتيجية المترجمة و باستثناء كتاب الكسندر دوغين فالقليل جدا من الكتب الروسية و الدراسات في هذا المجال خاصة المترجمة الى اللغة العربية .

6 – خطة الدراسة :

تم تقسيم الدراسة الى ثلاث فصول كل فصل يتناول مجموعة من المباحث في محاولة منا للإجابة عن الاشكالية العامة و احاطة الموضوع من جميع الجوانب مع اعتبار التسلسل التاريخي و النظري لمختلف المراحل التي مر بها النظام الدولي من ناحية و من ناحية اخرى المراحل التي شهدتها روسيا كدولة نهضت من بقايا تفكك الاتحاد السوفياتي . فبداية من الفصل الاول الذي تناولنا في النظام الدولي في ظل الثنائية القطبية مع تناول مفهوم النظام الدولي و تم تقسيمه الى مباحث و أفكار جزئية مع تحليل لتلك الفترة التي عرفها النظام الدولي سواء من ناحية الاتحاد السوفياتي أو من ناحية الولايات المتحدة الامريكية حيث روسيا تحاول إعادة بناء نفسها و البروز كقوة مكافئة للولايات المتحدة و دول الاتحاد الاوروبي و الولايات المتحدة التي تريد التفرد بقيادة العالم مع الحرب الخفية الباردة بين المعسكرين .

أما في الفصل الثاني فقد تناولنا انهيار المعسكر الشرقي و تفكك الاتحاد السوفياتي و نهاية الحرب الباردة و تفرد الولايات المتحدة بالهيمنة على النظام الدولي و فرض سيطرتها السياسية و العسكرية و الاقتصادية و منظومتها الثقافية على العالم .

[2] مؤسسة راند أو مؤسسة الأبحاث والتطوير هي منظمة غير ربحية وخلية تفكير أميركية تأسست في الأصل عام 1948 من قِبَل شركة طائرات دوغلاس لتقديم تحليلات وأبحاث للقوات المسلحة الأميركية

الفترة التي سيطرت فيها الولايات المتحدة على المنظومة الدولية مستعملة ترسانتها العسكرية في شن الحروب و اسقاط الحكومات و تدمير الدول بداية من حرب الخليج و ليس اسقاط نظام صدام حسين فقط بل و تدمير العراق و اغراقه في الفوضى و الحرب الاهلية وكذا الحرب على افغانستان بحجة الحرب على الارهاب و تغذية الصراعات العرقية و الطائفية في كل مكان كما ذكرت الكثير من التحاليل و الدراسات يدها الطولى في تغذية ما يسمى بثورات الربيع العربي بداية من عام 2011 ابتداء من اسقاط نظام بن علي في تونس الى تدمير ليبيا و قتل رئيسها معمر القذافي و الى اليوم ما تزال دولة ليبيا برأسين حكومة في الشرق و أخرى في الغرب و اسقاط نظام مبارك في مصر و غير ذلك .

و في الفصل الثالث تم التطرق الى جهود روسيا في بناء نظام دولي متعدد الاقطاب حيث تستعد روسيا ليس لوحدها و لكن ضمن تكتل يشمل مجموعة من الدول التي ترفض هيمنة الولايات المتحدة و تفردها بالتصرف في النظام الدولي من استعمال حق الفيتو و شن الحروب كما ذكرنا سالفا و قد تم اللجوء الى التكتلات الاقتصادية والتي من أبرزها تكتل البريكس و الذي ما يزال يتمدد لتنظم اليه دول جديدة من تحالفات اقتصادية قوية و التي تسعى روسيا من خلالها الى تحويلها الى تكتل و جبهة سياسية تواجه بها الهيمنة الامريكية و من أجل خلق قطب أو اقطاب جديدة تؤدي الى خلق توازن في النظام الدولي و زيادة على ذلك انضمام روسيا الى منظمة شنغهاي الاقتصادية و التي تظم دولا قوية اقتصاديا و تسعى أيضا الى استقطاب دول اخرى من المنظومة المحسوبة على الغرب و بين الدول التي لها ثقل في حلف شمال الاطلسي الذراع العسكرية لأمريكا و الغرب تسعى روسيا لاستقطاب تركيا و عقد اتفاقيات اقتصادية و عسكرية معها خاصة فيما يتعلق بالنمو الاقتصادي التركي وتبادل الخبرات العسكرية و الفنية و الاستراتيجية .

و في نهاية المذكرة حاولنا استشراف مستقبل النظام الدولي من خلال المبحث الرابع في الفصل الثالث و الذي يتناول نظرة مستقبلية عن عالم متعدد الاقطاب , هاته الاقطاب التي نشاهد اليوم بداية نموها ومحاولة افتكاك مكانة ضمن القوى الكبرى في النظام الدولي و حيث أن الاقتصاد يأتي في

المرتبة الاساسية و المهمة بمكان و الذي تبنى عليه الدول و بانضمام العديد من الدول للتكتلات الاقتصادية الكبرى و التي تساهم فيها روسيا كعضو مؤسس و تحظى هاته الدول بامتيازات و فرص كبيرة خاصة الدول الافريقية و دول في آسيا كتحالف مع روسيا أو مع الصين و الهند التي ما تزال مترددة برغم انضمامها للبريكس سوف تغدو بقوة اقتصادها و سكانها الذي ستجاوز الصين قريبا كقوة يحسب لها حساب في النظام الدولي .

الفصل الأول:

النظام الدولي في ظل الثنائية القطبية

المبحث الأول : مفهوم النظام الدولي

اعتمد العديد من علماء السياسية نظرية النظم التي أسسها دافيد استون David Easton لدراسة السياسة والتي تقوم على فكرة أن الحياة السياسية جسد من التفاعلات ذات الحدود الخاصة والتي تحيطها نظم اجتماعية تؤثر فيها بشكل مستمر. كما عرف غابريل الموند Gabriel Almondالنظام السياسي بأنه نظام من التفاعلات التي توجد في كل المجتمعات المستقلة والتي تؤدي وظائف التكامل والتكيف عن طريق وسائل التوظيف أو التهديد بتوظيف وسائل القهر الشرعي بصوره كبيرة أو صغيرة.

كما يعرف النظام (satte of affairs) بأنه: حالة من التوافق و الانضباط تتسم بخلوها من الفوضى أو الإضراب، وذلك بعامل الالتزام بالقانون واحترام السلطة. فالنظام هو مجموعة من القواعد، أو الضوابط أو التوجيهات، أو الأوامر، أو التكليفات التي تتسم بأنها منظمة وآمرة وملزمة، تبعاً لكونها صادرة عن سلطة عليا، ومن ثم فهي قواعد سلطوية[3].

وفي ضوء هذه التعاريف، يمكننا القول بأن هناك نظاماً دولياً يفترض وجود مجموعة من القواعد المنظمة أو الأنماط السلوكية - تتحقق هذه الأنماط من خلال التزام أعضاء الجماعة الدولية بها - التي تحقق الصورة أو الحالة المثلى للعلاقات الدولية. على غرار ذلك بدأ التركيز فعلياً على طبيعة النظام الدولي كعامل مستقل يفسر السلوك الدولي، ولا سيما الدول التي تشكل هذا النظام مع بداية المدرسة السلوكية في دراسة العلوم السياسية في نهاية الخمسينات وبداية الستينات وقد ركز هذا التطور الذي استمد جذوره من المدرسة الواقعية الجديدة على كيفية تقسيم و توزيع القوة في النظام الدولي، وكيفية تأثير هذا التقسيم في سلوك الدول في الساحة الدولية.

[3] الموسوعة السياسية https://political-encyclopedia.org/dictionary/النظام الدولي

و قد عرف موريس ايستMaurice Alden East وزملاؤه النظام الدولي بأنه: مجموع أنماط التفاعلات والعلاقات بين الفاعلين السياسيين ذات الطبيعة الأرضية (الدول) التي تتواجد خلال وقت محدد.

كما يمكن تعريف النظام الدولي مما سبق: بأنه مجموعة من المتغيرات في تفاعل بعضها مع الآخر. وقد يكون هذا التفاعل، متكرر الحدوث ومعتمداً بعضه على بعض. إضافة إلى أن أي تغيرات في أجزاء النظام تؤثر في الأجزاء الأخرى. ويمكن القول إن كل الأنظمة لها قواعد وأعراف معينة، وحدود معرفة، وهيكل وتنظيم بالإضافة إلى مجموعة من المدخلات والمخرجات. وأما بالنسبة إلى الوحدات المشكلة للنظام فقد تكون دولاً مستقلة أو مجموعات من الدول كالأحلاف العسكرية والتجارية ومؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة، إضافة إلى فاعلين دوليين غير الدول وحتى بعض الأفراد. وأما بالنسبة إلى التفاعل في النظام بين هذه الوحدات فإنه يأخذ بعد وقت معين قواعدا وأعرافاً تصبح دولية وأما بالنسبة إلى حدود النظام فإن المثال عليه هو نظام الدول الأوربية الكبرى (European System)، الذي يمكن وصفه بأنه نظام عالمي وأن الدول غير الأوربية هي البيئة الخارجية له.

غالباً ما يتسم النظام الدولي بالفوضوية، أي أنه نظام سياسي دون حكومة ودون قواعد مستقرة وقيم راسخة. ولذلك يجب أن نتصور نظاماً دولياً بقواعد دون منظم لهذه القواعد، وتحصل هذه الفوضى العالمية لأن كل الدول تتصرف حسب مصلحتها الذاتية، وأنه لا دولة ستتصرف بأخلاق، حيث لا يوجد من يؤمنها إذا تصرفت الدول الأخرى بسلوك غير أخلاقي. وباختصار فإن الجزء الأهم في تعريف أي نظام هو توزيع القدرات العسكرية والاقتصادية بين الوحدات المشكلة للنظام[4].

ومن هنا نجد أن التحليل ركز من منظور النظام الدولي للسياسية الخارجية اهتمامه على المستوى الكلي للتحليل .(Macro level of Analysis) وينصب الاهتمام الرئيسي على التغيرات في صفات

[4] نفس المرجع السابق .

البيئة الدولية التي تنفذ فيها الدول سياستها الخارجية. وهنا يشار إلى أن أي تغير في مزايا النظام الدولي سيؤدي إلى تغيير في السلوك الخارجي للدول التي تشكل هذا النظام.

المبحث الثاني: معايير تشكل النظام الدولي بعد 1945

انتهت الحرب العالمية الثانية فى أوت 1945 بعد أن سحقت الولايات المتحدة الجيش الإمبراطوري الياباني بتدمير طوكيو ثم إلقاء القنابل الذرية على هيروشيما وناغازاكى لتستسلم اليابان. قبل ذلك بقليل انهزمت ألمانيا وإيطاليا، ثم كان انتحار هتلر وقتل موسوليني. بعد نهاية الحرب، سريعا ما شكل الحلفاء مراكز عسكرية وسياسية لقيادة عمليات ما بعد انتهاء الحرب فى الدول المنهزمة. فتشكلت مراكز قيادة للحلفاء فى كل من النمسا وألمانيا واليابان. كانت أبرز ملامح مرحلة ما بعد انتهاء الحرب هو ذلك الدمار الشامل فى البنية التحتية وكذلك الخسائر الفادحة في الأرواح، فتقدر الإحصاءات أن بين 60 و80 مليون شخص لقوا حتفهم أثناء الحرب منهم ما يقرب من 50 مليون مدنى والباقي من العسكريين.

أمام هذا الدمار الشامل عمد الحلفاء إلى إنشاء الأمم المتحدة في 1945 كي تخلف عصبة الامم التي فشلت في حل الصراعات الدولية، وقد ارتبط إنشاء الأمم المتحدة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذى شكل أول وثيقة دولية لإقرار الحقوق الأساسية للبشر، فضلا عن إنشاء مجلس الأمن والذى خلف المجلس التنفيذي لعصبة الأمم، وحصل الحلفاء المنتصرون ـ بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي والصين والولايات المتحدة ـ على المقاعد الخمس الدائمة في مجلس الأمن بالإضافة لحق النقض (الفيتو) وهو النظام والعضوية التي ما زالت قائمة حتى وقتنا هذا.

و في أوروبا كانت السياسات الأبرز لمحاولة تسوية الأوضاع بعد دمار الحرب هي تشكيل محاكمات نورنبورغ لمحاكمة المتورطين مع النازية وقياداتها، وعمل برنامج لاجتثاث النازية من أوروبا، وكذلك كانت سياسة إعادة الإعمار من خلال مشروع مارشال الذى نفذته الولايات المتحدة وكان يسعى إلى تحقيق الاستقرار في أوروبا عبر إعادة إعمار البنية التحتية وربط الاقتصاديات الأوروبية بالنظام الرأسمالي الأمريكي، وهو الأمر الذى أدى إلى تحقيق قفزات

اقتصادية في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وبشكل أقل في إنكلترا[5].

كان مشروع مارشال هو أحد مؤشرات الإدراك المبكر لساسة الولايات المتحدة لبوادر الحرب الباردة التي شكلت العنوان الأبرز للسياسة العالمية للأربعين سنة التالية. فقد كان أحد أهداف الولايات المتحدة وقف انتشار الشيوعية، فالاتحاد السوفياتي الذى كان في نفس التحالف مع الولايات المتحدة سرعان ما بدأ في تحديد مناطق نفوذه في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، فقد سيطر السوفيات على ألمانيا الشرقية ومعها عدد كبير من باقي دول أوروبا الشرقية والبلقان ولاسيما بولندا، ورومانيا، والمجر، وألبانيا, كذلك ففي آسيا سيطر الاتحاد السوفياتي على جنوب سخالين وجرز الكوريل (كان مسيطرا عليها من اليابان قبل انتهاء الحرب الثانية)، وفى المقابل من ذلك فقد سيطرت الولايات المتحدة على اليابان. أما في كوريا فقد كان الوضع معقدا لسنوات وخاصة بعد تمركز القوات السوفياتية فى شمال شبه الجزيرة الكورية، مقابل تمركز القوات الأمريكية في جنوب شبه الجزيرة وكل من الدولتين قامتا بتأييد عدد من الحكومات المتعاقبة فى الشمال والجنوب، وهو ما أدى فى النهاية إلى اندلاع الحرب الكورية والتي استمرت لمدة ثلاث سنوات (1950 ـ 1953)، وانتهت بتقسيم شبه الجزيرة إلى كوريا الجنوبية بنظامها الرأسمالي وكوريا الشمالية بنظامها الاشتراكي وهو أيضا الوضع الذى مازال قائما حتى اليوم .

فى اليابان ساعدت الولايات المتحدة على تنفيذ خطة اقتصادية تشبه مشروع مارشال [6]فى أوروبا، ولكن مع المزيد من التدخلات السياسية ولعل أبرزها كتابة الدستور الياباني الذى أنهى حق اليابان فى إعلان الحروب وفى امتلاك جيش هجومي وكذلك أنهى كل السلطات التنفيذية الممنوحة للإمبراطور والإبقاء عليه كرمز للبلاد وهى أيضا الأوضاع المستمرة حتى وقتنا هذا.

أما فى الصين، فقد انتهت الحرب الأهلية الصينية بين القوميين والشيوعيين بانتصار الأخيرين،

---

[5] احمد عبد ربه . النظام العالمي ما بعد الحرب العالمية الثانية .

[6] **هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية ووزير الخارجية الأميريكي منذ جانفي 1947 وامتدت فترة تنفيذ المشروع من 1948 إلى 1951 حيث قدمت الولايات المتحدة ما مجموعه 13 مليار دولار أمريكي (ما يعادل تقريبا 150 مليار في الوقت الحالي) كمعونات للدول الأوروبية المشتركة في البرنامج لتنفيذ برامج اقتصادية وصناعية كبرى للنهوض باقتصادياتها .**

فقامت حكومة شيوعية فى الصين تحت اسم جمهورية الصين الشعبية، فيما فر القوميون إلى جزيرة تايوان ليعلنوا قيام الجمهورية الصينية والتي تمكنت من الحصول على المقعد الدائم الخاص بالصين فى الأمم المتحدة حتى عام 1971 حينما تم نقل المقعد إلى جمهورية الصين الشعبية.

أما في الشرق الأوسط فقد اصطدمت الدول العربية، والتي كانت قد أنشأت جامعة الدول العربية كأول تنظيم إقليمين لها قبل إنشاء الأمم المتحدة بشهور قليلة، بقرار الجمعية العامة بتقسيم الأراضي الفلسطينية إلى دولة عربية وأخرى يهودية ومن بعدها إعلان قيام إسرا--ئيل وسط تأييد غربي لها.

بعبارة أخرى، فقد كانت النتائج المباشرة لانتهاء الحرب العالمية الثانية هي تشكيل تنظيم دولي جديد يطمح إلى تطبيق قواعد القانون الدولي على كل دول العالم الذى انقسم بدوره إلى كتلتين رئيسيتين، الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة وعبر عنها حلف الناتو العسكري (1949 – حتى الآن) والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفياتي و التي بدورها قامت بتشكيل حلف وارسو[7] و الذي انهار بدوره مع انهيار و تفكك الاتحاد السوفياتي (1955 ـ 1991).

كذلك فقد كانت واحدة من أهم الظواهر السياسية فى تلك الحقبة هي حصول عدد كبير من الدول على استقلالها بعد أن ظلت لعقود بلا سيادة تحت قيادة الاستعمار، وهو ما شكل استعادة الروح القومية للعديد من الشعوب المحتلة، فضلا عن تكوين هويات وطنية جديدة لبعض الدول التي لم تظهر ككيانات سياسية مستقلة سوى فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. كذلك فلم تنهِ الحرب العالمية الثانية الصراعات المسلحة كما كان متوقعا، ولكن دخلت معظم دول العالم في سياقات للتسلح لأسباب مختلفة، أهمها التطور التكنولوجي الكبير الذى

[7] وهو حلف دولي نشأ في المعسكر الشرقي بموجب معاهدة وارسو للصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة، حيث عُرف اختصاراً بمنظمة معاهدة وارسو أو حلف وارسو، وذلك في بتاريخ 14 1955.. وقد نصت معاهدة وارسو على وجود قيادة عسكرية موحدة للدفاع عن أي دولة عضو تتعرض للهجوم من طرف قوة خارجية، وقد كان هذا الحلف تحت قيادة الاتحاد السوفياتي بشكل أساسي، والذي كان يهدف إلى استغلال المواقع الاستراتيجية لدول أوروبا الشرقية لغايات عسكرية خاصة أثناء الحرب الباردة.

شهدته الصناعات العسكرية في تلك الفترة وكذلك ظهور القادة القوميين من المؤسسات العسكرية للغالبية العظمى من الدول التي كافحت ضد الاستعمار، هذا فضلا عن ديناميات الحرب الباردة والتي وإن كانت لم تقد إلى حرب عالمية ثالثة، إلا أنها قد شهدت العديد من الحروب بالوكالة عن القطبين القائدين .

هنا انقسمت مدرستان كبيرتان فى العلاقات الدولية في وصف وتحليل تطورات مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ حيث رأت المدرسة الليبرالية / المثالية أن العالم يشهد نظام حوكمة دوليا يسوده القانون الدولي وتحكمه الأمم المتحدة بقواعد مكتوبة وتفصل فيه المحاكم الدولية، ومن ثم فإن هذا العالم يشهد تعاونا غير مسبوق في شتى المجالات سيجعل من قيام حرب ثالثة أمرا غير متوقع وسيحقق الرخاء للعديد من شعوب العالم، فيما تحدتها مدرسة فكرية أخرى عرفت باسم الواقعية كانت ترى أن العالم بعد الحرب الثانية لا تسوده قواعد ولا قوانين دولية إلا فقط لتعبر عن مصالح الدول الأكثر قوة، وأن المزيد من الصراعات المسلحة من المنتظر أن تسود العلاقات الدولية في تلك الفترة.

المبحث الثالث: النظام الدولي في فترة الحرب الباردة

لم يكن النظام السياسي الدولي الحالي الذي تتربع الولايات المتحدة الاميركية على عرشه وليد الصدفة، وإنما جاء بفعل تراكمات تاريخية على الأصعدة كافة (السياسية، الاقتصادية، العلمية..). كلها ساهمت في زعزعة النظام الدولي السابق الذي كان يقوم على الثنائية القطبية ليخرج من صلبه نظام دولي جديد يحمل في طياته خصائص جديدة وملامح ما تزال ترتسم معالمها حتى يومنا هذا.

فتاريخيا، ومع وصول غورباتشوف إلى سدة الحكم في الاتحاد السوفياتي وتبنيه سياسية البروسترويكا ووقوعه في دوامة سباق التسلح الذي فرض عليه، وهيمنة التخلف الاقتصادي الذي عاشته بلاده، كانت النتيجة العجز المطبق والانهيار الشامل في سلسلة من الأحداث المتلاحقة أدت إلى انهيار المعسكر الاشتراكي وانتهاء حلف وارسو وولادة الدولة الألمانية الموحدة، وما تبع ذلك من نهاية للحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وولوج العالم في نظام سياسي دولي مختلف المعالم أثار إشكاليات حقيقية حول ماهيته[8].

وكانت حرب الخليج الثانية هي الحدث الأكثر وضوحاً في أبرز معالم النظام العالمي الجديد الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش في 1991/4/13، والذي أثار العديد من الإشكالات حول طبيعة هذا النظام؛ فالبعض يعتقد أن النظام الدولي الحالي، هو نظام أحادي القطبية نظراً للقوة العسكرية الهائلة التي تملكها الولايات المتحدة، فيما يعتقد آخرون أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب.

أما التيار الآخر فإنه يرى أننا الآن بصدد مرحلة انتقالية لم تتحدد ملامحها بعد، ومما لا شك فيه أن التباين في الرؤية يعود إلى سببين رئيسين هما:

[8] ممدوح عبد المنعم , **روسيا تنادي بحقو العودة على القمة ' صفحة 144**

1-عدم وضوح مفهوم النظام، فأحيانًا يفسر هذا المفهوم على أنه نمط لتوزيع القوة بين الدول، وأحياناً أخرى يفسر على أنه نمط للعلاقات القائمة بين الدول الرئيسة في النظام.

2-عدم وضوح الأسس التي يتم بموجبها قياس القوة وتوزيعها بين الدول؛ فالبعض من المحللين يركز على المفهوم العسكري للقوة، بينما يركز آخرون على القاعدة الاقتصادية كمعيار أساسي لتحديد قوة الدولة.

واستناداً الى البعد العسكري للقوة فإن النظام الحالي يوصف بأنه نظام أحادي القطبية تتزعمه الولايات المتحدة، وإذا استندنا إلى البعد الاقتصادي يمكن الاستنتاج أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب.

ومهما يكن من أمر تلك الإشكالية، فلا شك أنها تخضع لاعتبارات أيديولوجية، وبمعزل عن هذه الأيديولوجيات والتيارات المتباينة بشأن طبيعة الوضع العالمي الحالي، فإننا نرى أنه بات في حكم المؤكد، أن هناك جملة من الملامح والسمات التي أصبحت تميز هذا النظام أبرزها:

1-تغير مفهوم القوة: يعتبر مفهوم القوة من المفاهيم الدارجة الاستخدام على وجه الدوام في حقل العلوم السياسية وعلى وجه الخصوص في حقل العلاقات الدولية، حيث تتخذ القوة شكلها الصريح على المستوى الدولي كأسلوب للتعامل بين الدول نظراً لغياب المؤسسات الدولية الكفيلة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحل الصراعات الدولية.

ومفهوم القوة من المفاهيم القديمة المتجددة التي تلقي بظلالها على حقل السياسة الدولية منذ عهد أرسطو، أما في عصرنا الحالي فإن هانس مورغانثو من أبرز المدافعين عن سياسة القوة، فهو يرى أن السياسة الدولية ما هي إلا صراع من أجل القوة بما تتضمنه من سيطرة على عقول وتصرفات الآخرين.

أما عالم السياسة "روبرت دال" فهو يرى أن مفهوم القوة ينصرف إلى القدرة على جعل الآخرين يقومون بأشياء ما كانوا ليقوموا بها لولا تلك القدرة التي تتضمن عناصر كثيرة مثل (القدرة الاقتصادية، والعسكرية، والموارد الطبيعة...). وامتلاك هذه القوة السياسية، أو الاقتصادية، أو العسكرية ليس هو المقياس الفعلي لنجاح سياسات التأثير في الآخرين، وإنما فن إدارة هذه القوة يمثل العنصر الرئيسي الثاني لنجاح أية سياسة فعلية تأثيرية، هذا إذا علمنا أن الدولة ليس لها مطلق الحرية في اختيار أسلوب التعامل مع الآخرين، لأن الظروف الدولية والواقع السياسي قد لا يتيحان لها ذلك، خاصة إذا كان موقع هذه الدولة في توزيع القوى العالمي هامشياً. مما يعني بالضرورة أن تكيف الدولة سياساتها مع الواقع الدولي الذي تعيشه. ولا يتأتى لها ذلك إلا إذا أحسنت اختيار الأداة أو الوسيلة.

في السابق كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثيل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة. لكن تحولات العصر وتطوراته قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية، فلم تعد الأداة العسكرية تحتفظ بميزتها السابقة ولم تعد نتائجها مضمونة، وإنما تبدلت وأصبحت غير مجدية ولا تحقق الأهداف السياسية للدولة نظراً لارتفاع تكاليف تلك الأداة، ووقوفها كحجر عثرة في وجه تحقيق التنمية الشاملة في مجتمع الدولة، لأنها تشكل عبئًا كبيرًا على الاقتصاد الوطني، هذا فضلاً عن إمكانية ردعها، فقد كانت الأداة العسكرية التقليدية والنووية مردوعة من قبل الطرفين (السوفيتي، والأميركي)، فلا يجرؤ أي طرف منهما على استخدامها، وبذلك انعدمت جدواها السياسية، وكان الحسم للقوة الاقتصادية التي كانت تتميز بها الولايات المتحدة ومعسكرها الغربي، حيث ركزوا على القوة الكامنة (الاقتصادية، والتكنولوجية) وعملوا كذلك على ترتيب عناصر هذه القوة، فكانت الغلبة لهم حيث انهار الاتحاد السوفيتي رغم امتلاكه لقوة عسكرية هائلة على الصعيدين التقليدي والنووي.

لكن هذا لا يعني أن القوة العسكرية كانت من دون فائدة، بل شكلت هذه القوة رادعاً مؤثراً للاستراتيجية الأميركية، لكن هذا الردع كان محصوراً في الناحية العسكرية فقط، ولم يمتد ليشمل النواحي الأخرى، حيث امتلك الغرب الحرية في أن يستعمل وسائل إجبار أخرى، إذ تمكن عن طريق القوة الاقتصادية لدول التحالف الغربي، من القيام بعزل الاتحاد السوفيتي، ومحاصرته اقتصاديا، ما أدى إلى إفلاسه اقتصادياً وتكنولوجياً؛ فكانت نهايته بفصل ختامي مفجع، ولو كانت قوة الاقتصاد السوفياتي معادلة لقوة الاقتصاد الغربي لما آلت الأمور إلى ما انتهت إليه[9].

إذاً فقد تغير مفهوم القوة في النظام الدولي الحالي، فلم تعد القوة العسكرية تعرف قوة الدولة، وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة، وقد ترتب على هذا الأمر ما يأتي:

أ. أصبحت هناك دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة، ومع ذلك فإن أمنها مهدد مثل روسيا.

ب. وكذلك أصبحت هناك دول لا تمتلك قدرات عسكرية جبارة ومثالها اليابان، ومع ذلك فإن أمنها غير مهدد.

ج. تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية إلى تحالفات ذات طبيعة اقتصادية ومثالها: الاتحاد الأوروبي، آسيان، وابيك...الخ.

2-الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير. فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من 1800 عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى واحتاجت كذلك إلى مائة عام تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة التي

[9] ممدوح عبد المنعم , مرجع سابق صفحة 160

نعيشها الآن عبر التطور الكبير في مجالات الفضاء والمعلومات، والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية وصولا الى ثورة الذكاء الاصطناعي الذي ليس له حدود.

وهكذا فقد أصبحت صدمة المستقبل حقيقة راسخة في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، وأصبح المحرك الاقتصادي للاقتصاد العالمي الجديد مكوناً من صناعات الأنفوميديا؛ وهي الحوسبة والاتصالات والالكترونيات وهي أكبر الصناعات العالمية حيث بلغ رأس مالها أكثر من 3 تريليونات دولار.

3-ومن السمات المهمة للنظام الدولي الراهن، بروز ظاهرة الاعتماد الدولي المتبادل، خاصة بعد التزايد الملحوظ في أعداد وأنواع الشركات المتعددة الجنسية وقد سبق أن أوضحنا دورها وحجمها على الصعيد العالمي.

4-عولمة المشكلات والقضايا التي تواجهها الجموع البشرية: مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي والانفجارات السكانية وغيرها الكثير، حيث لم تعد تقتصر نتائج هذه المشكلات على دولة محددة أو مجموعة دول، وإنما تعدى ذلك إلى دول أخرى بعيدة جغرافيا.

5-تراجع مكانة الدولة في العلاقات الدولية بفعل مجموعة من التحديات أبرزها:

أ. بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية..الخ.

ب. التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدولية في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية، أما الآن فقد غدا للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها. وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991م الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة الدولة المعنية كما حدث من استخدام القوة لمصلحة "السكان المدنيين" في الصومال.

ج. التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للدولة القومية، حيث أنهت الاختراقات الثقافية والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدولة، ما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون. وليست عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على عملها أمراً غير واقعي، إلا إحدى تجليات انتهاء السيادة بمفهومها السابق.

وقد شكل غياب التضامن القومي وتشتت ولاء المجتمع الداخلي للدولة، أحد المحددات الرئيسة في حركة الدولة على الصعيد الخارجي وبالتالي بروز فاعلين آخرين على الساحة الدولية.

6-خاصية اللاتجانس: فالنظام السياسي الدولي يشكل نظاماً غير متجانس، حيث تتجلى مظاهر عدم التجانس في:

أ. حالة التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي من حيث الحجم والقوة و المتمثلة في جميع أنواع القوة من الاقتصادية الى العسكرية الى الأمنية الى التكنولوجية رغم تمتعها نظرياً بالسيادة والمساواة أمام القانون.

ب. العلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب، فعلى صعيد التجارة الدولية تستحوذ الدول الصناعية النصيب الأعظم من النشاط التجاري العالمي في حين لا يمثل نصيب الدول النامية إلا قدراً ضئيلاً، فعلى سبيل المثال فإن دول الشمال تستحوذ على 90 % من إجمالي الناتج والاستهلاك العالميين في حين، تستحوذ دول الجنوب بكثافتها السكانية العالمية فقط على 10 % من ذات الإنتاج والاستهلاك. وعلى ذلك فقد تركزت التجارة العالمية بين عدة أطراف التي تشمل: الاتحاد الأوروبي، اليابان، والولايات المتحدة، ودول جنوب شرق آسيا حديثة التصنيع، حيث تستأثر هذه الدول بما يعادل 87 % من الواردات العالمية وحوالي 94 % من الصادرات العالمية من السلع المصنعة.

وتظهر حالة انعدام التجانس في ازدياد الهوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب، ما خلق حالة من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية.

وهكذا أصبحنا أمام نظام عالمي جديد بكل معنى الكلمة يحمل في باطنه خصائص وسمات لم تألفها البشرية من قبل. وبالتالي فإن هذه الخصائص والسمات ستشكل الميكانيزمات التي تتحكم في سلوك الدولة الحالي والمستقبلي، وبالتالي فإن أي سياسة فاعلة لأية دولة لا بد أن تنسجم مع هذه المعطيات الدولية الجديدة، لأنه من الصعوبة بمكان على أية جهة مهما كانت (دولة أو فردا) التمسك بالمبادئ الجامدة والثابتة في ضوء التحولات الكبرى التي تحصل في عالم السياسة في وقتنا الحاضر[10].

[10] **حيدر زهير جاسم , روسيا الاتحادية , مقومات القوة و تحديات المستقبل**

الفصل الثاني :

تحول النظام الدولي

إلى الأحادية القطبية

المبحث الأول: تفكك و انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز روسيا الاتحادية

انهار الاتحاد السوفيتي رسمياً في 21 ديسمبر 1991، ولم يعد لرئيسه ميخائيل غورباتشوف أي دور، ولم يعد لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كيان، انهار رمز الاشتراكية وقلعته الأولى، انهار الاتحاد نهائياً في أعقاب اجتماع الماتا عاصمة كازاخستان وإعلان ميخائيل جورباتشوف رسمياً عن إنهاء وجود الاتحاد السوفيتي الدولة الفيدرالية.

وحدّ كومنولث من جمهوريات مستقلة محل الدولة السوفيتية، ولم يعد أمام جورباتشوف غير أن يُعلن أن مهمته قد انتهت. حاول جورباتشوف التجديد داخل إطار الاشتراكية وقد هزم في المحاولة، ولكن هل معنى ذلك أن الرأسمالية انتصرت؟ وأنه لا مستقبل لقضية الاشتراكية؟ ومن الواضح أن هناك جديد في العالم قد حدث، فقد تعاظم وعي الشعوب على نحو لم يسبق له مثيل، وأصبحت هناك مشاركة للجماهير في صنع القرار السياسي، فهناك ثورة حدثت في الإعلام، ولذلك سقطت كل أشكال الانغلاق، وأصبحت شعوب العالم مشاركة في صنع القرار.[11]

تنقسم الدول التي استقلت عن الاتحاد السابق إلى أربع مجموعات إقليمية فرعية من المنظور الجغرافي، وهي مجموعة بحر البلطيق: ليتوانيا ولاتفيا وأستونيا، ومجموعة شرقي أوروبا: روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا، ومجموعة ما وراء القوقاز: أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، ومجموعة آسيا الوسطى: كازاخستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزستان وتركمانستان، علاوة على مولدافيا. كما يمكن تصنيف هذه الدول على أساس الرابطة الثقافية، حيث نجد المجموعة السلافية التي تشمل مجموعة شرق أوروبا عداً مولدافيا، والمجموعة الإسلامية التي تشمل مجموعة آسيا الوسطى إلى جانب أذربيجان، وتمتاز جمهورية روسيا الاتحادية بأنها تمتد إقليمياً من الشرق الأقصى إلى شرقي أوروبا. ومن الناحية الثقافية فإنها تضم جمهوريات وأقاليم ومناطق حكم ذاتي سلافية وإسلامية، فضلاً عن الأقليات الألمانية واليهودية وغيرها. وإلى جانب التوزع بين الكنيستين الأرثوذكسية

[11] سمير جسام راضي , الهيكلة القطبية و الاستقرار في النظام الدولي

والكاثوليكية هناك التوزع بين المذهبين السني والشيعي، كما تختلف الدول المستقلة من حيث التركيب القومي ونسب القومية الأصلية إلى سكان كل منها، وتختلف بوجه خاص من حيث نسب المتحدثين باللغة الروسية ونسبة الروس بالنسبة لإجمالي السكان.

ومن جهة أخرى، فإن الدول المستقلة والمجموعات الفرعية تختلف من حيث القدرات الاقتصادية ومستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والقدرات العسكرية وخاصة النووية، والموارد الطبيعية التعدينية والنباتية وخاصة موارد الطاقة والأراضي المزروعة، كما تتباين من حيث الامتداد الجغرافي والقوة الجيوبوليتيكية، ومن حيث عدد السكان، وتطور التعليم، والبحث العلمي، والقدرة البشرية. ويتسم بأهمية خاصة معرفة القدرات النسبية لجمهورية روسيا الاتحادية باعتبارها مركز الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي ورابطة الكومنولث، باعتبارها الوريث الشرعي والوحيد للاتحاد السوفيتي السابق، وكذلك الإلمام بالقدرات النسبية لمجموعة الدول الإسلامية الأسيوية ذات الصلات المباشرة والروابط المتنوعة مع دول الشرق الأوسط، ومن ثم تأثيرها على الأوضاع الإقليمية والعربية. وكذا القدرات النسبية لأوكرانيا بصفتها القوة الثانية بين دول الكومنولث التي حددت مصير الاتحاد السوفيتي.[12]

كما تبرز أهمية تحليل أسباب الصراع وإمكانية تصاعده؛ نتيجة لأسباب قومية أو عرقية، فهناك الأخطار الناشئة عن المطالبة بإعادة ترسيم الحدود على أساس الانتماء القومي مثل؛ حالة ناغورنو كاراباخ، أو على أساس التراجع عن تنازلات إقليمية في إطار الاتحاد السوفيتي السابق مثل حالة روسيا مع أوكرانيا حول إقليم القرم، وكذلك أخطار الصراع حول تقسيم القوات المسلحة، وتقسيم أسطول البحر الأسود بين روسيا وأوكرانيا، وحول إقامة جيوش مستقلة للدول ذات السيادة والنزاع على مصير الترسانة النووية، وأوضاع القوات الإستراتيجية والقوات المشتركة المتواجدة في الدول المستقلة، وأخطار التركيب القومي المعقد لهذه القوميات. ثم هناك الصراع على توزيع أعباء التركة، مثل

[12] نفس المرجع السابق .

المديونية الخارجية للاتحاد السوفيتي السابق وغيرها من آثار انهيار الروابط الاقتصادية القديمة. وخاصة تصدير أعباء الإصلاح الاقتصادي، وكذا الصراعات المتصلة باختلاف انتماءات النخب السياسية الحاكمة في الدول المستقلة وسياساتها وتوجهاتها، ومصير الصراع على السلطة داخل كل دولة، وبالأخص في روسيا الاتحادية، وانعكاسه على مصير الكومنولث، ومصير الحزب الشيوعي السوفيتي وقوى المعارضة الإسلامية وغيرها من قوى المعارضة اليسارية والديموقراطية والقومية والدينية، ودور ووزن جماعات الضغوط وبصفة خاصة نقابات العمال والاتجاهات الشيوعية القومية والفوضوية في صفوفها، كما تبرز مصالح المجمع الصناعي العسكري، والمؤسسة العسكرية الموروثة وأخطار الحروب الأهلية مع انتشار الأسلحة النووية، ودوافع استمرار قوات مشتركة بوصفها عوامل تدفع إلى وجود رابطة للتعاون والتنسيق من منظور أمني. وهناك مخاوف الغرب من إفلات السيطرة على الترسانة النووية، وتهديد الأمن الأوروبي والعالمي.

أ - رابطة الدول المستقلة :

1. في 21 ديسمبر 1991 أعلن عن إلغاء الاتحاد السوفيتي، وتكوين رابطة الدول المستقلة، ووقع رؤساء إحدى عشرة جمهورية هي: روسيا، وروسيا البيضاء، وأوكرانيا، وأرمينيا، وأذربيجان، وطاجكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، وقرغيزستان، وكازاخستان، ومولدافيا، على ثلاث اتفاقيات.

أ. الاتفاقية الأولى: ألغي بموجبها منصب الاتحاد السوفيتي وأنشئت رابطة الدول المستقلة مع تكوين مجلس لرؤساء الدول يضم الأعضاء ويتولى التنسيق فيما بينهم، وتم الاعتراف بأن الجمهوريات المشاركة على قدم المساواة بحكم أنها أعضاء مؤسسة في الرابطة.

ب. الاتفاقية الثانية: وأطلق عليها إعلان المآتا، حيث تم بموجبها الاعتراف باستقلال الجمهوريات المؤسسة في إطار حدودها الحالية.

ج. الاتفاقية الثالثة: وتم بموجبها إنشاء قيادة عسكرية مؤقتة للقوات المسلحة للدول الأعضاء حتى نهاية عام 1991، حتى يتم الاتفاق علي الوضع النهائي لتلك القوات، على أن تكون القوات التقليدية والنووية تحت إمرة تلك القيادة.

2. في 25 ديسمبر 1991، استقال ميخائيل جورباتشوف معلناً بذلك زوال الاتحاد السوفيتي من الخريطة السياسية للعالم، مع ظهور 15 جمهورية مستقلة لها تطلعاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة.

3. في 31 ديسمبر 1991، اجتمع رؤساء رابطة الدول المستقلة في منسك، واتفقوا على السماح لكل دولة بتشكيل قواتها العسكرية المنفصلة، ولكنهم عجزوا عن الاتفاق على مبدأ وجود قيادة واحدة لتلك القوات، وفي اجتماع آخر عقد في منسك خلال شهر فبراير 1992، اتفقوا على إنشاء تلك القيادة مع رفض أوكرانيا وأذربيجان ومولدافيا الانضمام إليها.

4. ومن الواضح أن اتحاد هذه الرابطة جاء متسرعاً دون وضع أسسه وقواعده السليمة، فالاتحاد جاء محاولة للخروج من المأزق السياسي الذي أدى إليه اتفاق رؤساء الجمهوريات السلافية، والاتحاد يمثل قيمة حقيقية للجمهوريات السلافية، ولكنه لا يمثل ذلك لبقية الجمهوريات، وقد أشار رئيس جمهورية تركمانستان إلى ذلك بقوله: لقد وجدنا أنفسنا خارج إطار الجمهوريات السلافية. ومن ثم انضمت هذه الجمهوريات إلى الرابطة، حيث لم تجد أمامها بديلاً آخر، كما أسرعت بقية الجمهوريات بدخول الرابطة خشية ملاحقتهم بسبب تأييدهم للانقلاب، علاوة على ضعف البنية الاقتصادية لها، بما يمكن أن يحولها إلى بلدان نامية من الدرجة الثالثة.

5. كما جاء الاتحاد مبهماً ودون نصوص واضحة، توضح علاقة كل جمهورية بالأخرى، كما جاء خالياً من أي تحديد للمجالات الاقتصادية، وقد علق رئيس أوكرانيا على هشاشة الاتحاد بقوله: إننا نفهم أن الاتحاد الاقتصادي بين الجمهوريات على أنه مجال اقتصادي موحد وليس سوقاً موحدة، وأكد على أن توجهات أوكرانيا لن تنحصر ضمن إطار السوق الأوروبية المشتركة. كما جاء الاتفاق

الاقتصادي خالياً من شكل ومضمون النظام المصرفي في العلاقات الاقتصادية الخارجية، مع صعوبة الاتفاق على الحد الأدنى من التعاون الاقتصادي، خاصة إن روسيا الاتحادية أعلنت أنها ستبيع صادراتها وموارد الطاقة مقابل العملة الصعبة.

ب- انعكاس الانهيار على التنافس الدولي والإقليمي:

منذ أن انهار الاتحاد السوفيتي وتفككت أجزاؤه، وتولد عن هذا التفكك شكل جديد، اتخذ صورته الدولية في إقامة رابطة جديدة هي: كومنولث الدول المستقلة، بدأت تبرز العديد من القضايا نذكر أهمها في الآتي:[13]

1. القضية الأولي حول علاقة المركز بالأطراف:

حيث تبدو تلك العلاقة في شكل تلاشي قوة الجذب التي كانت تربط بين الجمهوريات المنتمية للاتحاد السوفيتي السابق، وبين السلطة المركزية في موسكو وفي الوقت نفسه، حلّت محل ذلك علاقة جديدة لا تعني انفراطاً كاملاً، ولا تعني كذلك التئاماً شاملاً، أو عودة للوضع السابق.

2. القضية الثانية:

تَدَخُل قوي دولية وإقليمية في محاولة لاكتساب مواقع نفوذ، وإعادة صياغة الأوضاع في هذه المنطقة بما يتمشى مع مصالح الأطراف الدولية والإقليمية المعنية.

ج - روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي:

تحتل روسيا الاتحادية داخل كومنولث الدول المستقلة وضعاً مركزياً، فقد ورثت الاتحاد السوفيتي من الناحية القانونية الدولية وكذلك من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية، كما ورثت كذلك

[13] **نفس المرجع السابق** .

التركة المثقلة بالأمراض الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي أفرزتها الحقبة الشيوعية التي دامت قرابة سبعين عاما. ولذلك فإن ما يحدث في روسيا الاتحادية ذو أثر بالغ في تطور الأوضاع في كومنولث الدول المستقلة، حيث لا تزال الدولة المحورية التي تدور من حولها جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، سواء بالسلب أو الإيجاب وذلك في مختلف العلاقات. ولذلك، فإن المواقف الدولية والإقليمية، خاصة الموقف الغربي. تجاه روسيا الاتحادية، ترتبط أشد الارتباط بتطور الأوضاع في كومنولث الدول المستقلة، وعموماً يبدو الموقف الغربي متناقضا ومتردداً بين بديلين.

1. الأول: هدم روسيا الاتحادية استكمالا لعملية تفكيك الاتحاد السوفيتي، ويرتبط ذلك بتفكيك رابطة الكومنولث، ويدفع هذا الهدف الإدراك الغربي بأن روسيا الاتحادية، بكل ما تملكه من مقومات للقوة، تعدّ المهدد لأمن أوروبا والغرب عموماً، إلا أن هذا البديل تقف أمامه معضلة خطيرة تواجه الغرب، حيث تمثل عملية هدم روسيا الاتحادية مخاطرة غير مأمونة العواقب، نظرا لما سيتبعها من انشطارات وتفككات تحمل معها نذير فوضي عارمة قد تخرج عن نطاق السيطرة.

2. الثاني: يتمثل في استخدام روسيا الاتحادية دولة حارسة، في منطقتها الإقليمية، لمصالح الغرب، وذلك حتى لا يمتلئ الفراغ الذي خلفه انهيار الشيوعية ببديل مناقض لمصالح الغرب تستغله قوي إقليمية منافسة وفي مقدمتها إيران، إلا أن هذا البديل تقف أمامه كذلك معضلة تواجه الغرب، وهي المخاوف المنبعثة من أن يؤدي تدعيم هذا البديل إلى انبعاث الدولة الاتحادية بصفتها السابقة عدواً للغرب.

ومن ثم، فإن التوجه السائد يبدو أنه يدور حول توجيه سياسة القوي الكبرى إزاء كومنولث الدول المستقلة، بغية الإبقاء عليه في حالة من الضعف والتفكك، وفي الوقت نفسه محاولة استخدام بعض دول الكومنولث كقوى موازنة للاتجاه نحو تقوية المركز الروسي. وفي هذا الإطار يمكن تفهم

دوافع التقارب الأمريكي . الأوكراني، والأمريكي الكازاخي، في محاولة من واشنطن للاستفادة من التناقضات التي تبرز بين موسكو وكييف، وموسكو والماآتا من جانب آخر.

وقد شهد مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في بودابست الذي بدأ أعماله في الخامس من ديسمبر عام 1994، أعنف مواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وذلك بسبب محاولة حلف شمال الأطلسي توسيع نطاقه بضم شرقي أوروبا له ووسطها، وقد حاول الرئيس الروسي يلتسين التأكيد على أن مثل هذه الخطط التي توضع من أجل مواجهة احتمال انهيار الديمقراطية في روسيا تُعد أمراً لا علة له، وانه بدلاً من ذلك اقترح احتفاظ روسيا بدورها حارساً للجانب الشرقي في أوروبا.[14]

كانت الهواجس الروسية تدور حول الخشية من محاولة تهميش مكانة روسيا ودورها في التأثير في رابطة الكومنولث، أو محاولة تحجيم نفوذها في ممارسة أي رقابة أو وصاية على عدد من دول وسط وشرقي أوروبا. وحرص يلتسين على بلورة موقف روسيا في إستراتيجيتها تجاه جاراتها أو مع العالم الخارجي، في أنها تسعي إلى تأكيد أمن الدول المجاورة لها التي كانت سابقا ضمن الاتحاد السوفيتي السابق أو ضمن أوروبا الشرقية، وذلك في إطار الإستراتيجية الروسية المسماة بالحدود القريبة التي تعني التدخل بحسم باستخدام القوات المسلحة لحماية مصالح روسيا في جمهوريات الكومنولث والمناطق الأخرى التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي السابق، وأعلنت روسيا أنها صاحبة حق في التدخل عسكرياً بالصراعات التي تنشب في أراضي الاتحاد السوفيتي السابق، وبصفة خاصة حينما تمس المصالح القومية الروسية. ووفقاً لذلك فإن تواجد أي نوع أو مظهر من مظاهر القوة أو النفوذ لدول مثل؛ إيران أو تركيا في هذه المناطق يصبح غير مرغوب فيه، وغير مرحب به من روسيا بالطبع، وكذلك تنظر روسيا إلى محاولات حلف شمال الأطلسي لمد مجال النفوذ الغربي إلى وسط وشرقي أوروبا، بأنه تهديد لمصالحها ومحاولة من الدول الغربية لعزلها.

---

[14] **احمد يوسف كيتان , روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة و نقاط الضعف**

وبطبيعة الحال، فإن الفكر الروسي قد أدى إلى إثارة قلق الغرب، خاصة ما أعلنته روسيا عن إمكانية تدخلها في دول الجوار بما يخدم المصالح القومية الروسية، وهو ما عدّته محاولة من روسيا لإعادة بناء الاتحاد السوفيتي ويؤثر بالتالي في شرعية استقرار النظام العالمي الجديد[15].

" في هذه المرحلة التي نواجه فيها تحديات جسيمة، نفهم أهمية وضرورة الدفاع عن مصالحنا الوطنية على نحو أقوى. كلي ثقة أننا سنتجاوز كل التحديات، وسندافع عن حريتنا وتقاليدنا وقيمنا وسنتوحد جميعًا شعبًا وسلطة من أجل هذه الأهداف[16]."

وفشلت روسيا في محاولة الحصول على مرونة من الأمريكيين أو الشركاء الأوروبيين، وبصفة خاصة فرنسا وألمانيا اللتين تمثلان قوتين كبيرتين في القارة الأوروبية، من أجل التخلي عن التشدد، والنظر بعين الاعتبار إلى الاقتراح الروسي بتأجيل فتح باب حلف شمال الأطلسي أمام دول شرقي ووسط أوروبا. حيث يعد ذلك تعريضاً الأمن الإستراتيجي الروسي للخطر خاصة في حالة وصول حلف شمال الأطلسي إلى سلالم البيت الروسي. كما إن الدبلوماسية الروسية مُنيت بإخفاق آخر في قمة بودابست، وذلك بصدور قرار دول أوروبا بإمكان إرسال قوات لإقليم كارباخ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان، وهو دليل واضح على محاولة تقليص الدور الروسي، ووضع حجر الأساس لتدخل دول مؤتمر الأمن الأوروبي في نزاعات الكومنولث

---

[15] **نفس المرجع السابق**

[16] **بوتين يُنصّب رئيسًا لولاية خامسة: نسعى لتشكيل نظام عالمي متعدّد الأقطاب** ,
https://www.alahednews.com.lb/article.php?id=68993&cid=116

المبحث الثاني: بداية الأحادية القطبية

لقد شهد النظام العالمي أشكالاً عدة خلال القرون الماضية –كالنظام الدولي مُتعدد الأقطاب خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م، والنظام الدولي ثنائي القطبية الذي انتهى بتفكك الاتحاد السوفيتي بداية التسعينات من القرن العشرين–، فإننا النظام العالمي يشهد نظاماً أحادي القطبية منذ العام 1991م بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ومُنذُ ذلك العام وحتى وقتنا الحاضر ، يُطلق على البنيان الدولي أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القوة الدولية المُهيمنة على السياسة الدولية، وهذه الهيمنة الدولية المُستمرة على مدى الثلاثين عاماً الماضية لم تعرف مُنافساً لها يُهدد مكانتها العالمية. فإذا كانت هذه الأحادية القطبية هي واقع النظام العالمي –أو شكل البنيان الدولي– مُنذُ العام 1991م، فهل هناك مُهددات حقيقية تُعيق أو تُوقف استمرارية أُحادية القطبية العالمية الحالية لتستبدلها بنظام عالمي ثُنائي أو مُتعدد الأقطاب؟[17]

لقد برزت خلال الأعوام القليلة الماضية، وتصاعدت خلال وقتنا الحاضر، أصوات عديدة ترى أن نظام القطبية الأحادية القائم –بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية– يواجه تهديداً حقيقياً بعودة جمهورية روسيا الاتحادية للعب أدواراً كبرى في السياسية الدولية، بالإضافة لصعود جمهورية الصين الشعبية لمكانة دولية متقدمة جعلت منها قوة دولية مهمة في حركة السياسة الدولية. وهذه الرؤى والطروحات تفترض أن النظام الدولي أحادي القطبية انتهى أو قارب على الزوال، وبأننا نشهد الآن – أو أننا في طور التحول نحو– نظام دولي متعدد الأقطاب أعمدته الولايات المتحدة، وروسيا الاتحادية، والصين الشعبية. وبعيداً عن الدخول في منطقية أو عدم منطقية مثل هذه الرؤى والطروحات، فإن الأكثر أهمية يتمثل بمدى معرفتنا بالآلية التي تُشكل النظام الدولي لأنها ستُمكننا من الحُكم على مُستقبله وإمكانية استمراريته من عدمها. وهذه الآلية –إن طُبقت تطبيقاً حقيقياً– سوف تُمكننا من

[17] سمير جسام راضي , الهيكلة القطبية و الاستقرار في النظام الدولي

الحكم على الواقع حُكماً مُحايداً يُغلب فيه العقل والمنطق، على العاطفة والأمنيات التي دائماً تقود لنتائج سلبية.

إن الآلية التي ستُمكننا من الحُكم بحياد وعقلانية ومنطقية على واقع ومستقبل النظام الدولي –شكل البنيان الدولي– تتمثل بالمعرفة الحقيقية للقدرات والإمكانات التي تملكها القوة –أو القوى– الدولية المُهيمنة على النظام الدولي. فإذا أنزلنا هذه الآلية على أرض الواقع، نجد أننا فِعلاً مازلنا نعيش في نظام دولي أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة بفضل قدراتها وإمكاناتها السياسية والاقتصادية والصناعية والعسكرية والأمنية والعلمية والفكرية والتقنية والتكنولوجية ومواردها البشرية المؤهلة تأهيلاً احترافياً في جميع المجالات. وهذه القدرات والإمكانات التي بُنيت بِصلابة عالية جداً على مدى قرنين ونصف من الزمان مَكَّنت الولايات المتحدة من فرض هيمنتها العالمية حيث تتواجد في جغرافية العالم بمختلف مناطقه وأقاليمه بأشكال عدة، وخاصة التواجد السياسي والعسكري والأمني عبر تحالفاتها الدولية وقواعدها العسكرية المُنتشرة حول العالم، أو عبر أساطيلها البحرية المهيمنة على الملاحة العالمية، بالإضافة للهيمنة المطلقة على الفضاءات الجوية. وهذا التواجد والانتشار غير المحدود في جغرافية العالم مكنها تماماً من فرض رؤاها وتوجهاتها وسياساتها على السياسة الدولية، وضمن لها بالتبعية تحييد منافسيها، أو على أقل تقدير عدم صعودهم للدرجة التي تهدد مكانتها العالمية. وإذا أضفنا إلى هذه القدرات والإمكانات الظاهرة والمعلومة على أرض الواقع جانباً آخر مهم جداً والذي يتمثل بقوة وقدرة ونوعية الحلفاء الذين يصطفون مع –أو لجانب– الولايات المتحدة، أو يتفقون معها ايديولوجياً، أو ينضوون تحت أحلافها الدولية، فإننا نرى أنها –الولايات المتحدة– تتمتع بتحالفات دولية نوعية ومتميزة جداً بحيث تضيف كثيراً للقدرات والإمكانات التي تملكها وتتمتع بها. فإذا أضفنا إلى هذه العوامل المُهمة جداً مسألة خدمة المصالح المشتركة للشعوب والدول تماشياً مع مبادئ الرأسمالية العالمية –وليس وفقاً لجانب تصدير الأيديولوجية أو فرض قيم أجنبية على الشعوب الأخرى–، نجد أن الولايات المتحدة تكسب كثيراً في هذا المجال مما يعزز مكانتها

ونفوذها الدولي على حساب غيرها من القوى الدولية المُجربة تاريخياً، أو تلك التي تتخوف الشعوب من خوض تجربه جديدة معها.

فإذا وضعنا هذه الحقائق على أرض الواقع، فإننا نجد أن الهيمنة العالمية للولايات المتحدة مُتحققة تماماً على جغرافية العالم بشكل مُطلق، حتى أنها تتواجد سياسياً وعسكرياً وتكنولوجياً في الفضاء الجغرافي والاستراتيجي للقوى الدولية المُتطلعة لتغيير بنية النظام الدولي. وهذا التواجد المُطلق للولايات المتحدة جاء كنتيجة طبيعية لدراسات وبحوث فكرية وعلمية رصينة –وُضِعت على مدى عقود متتابعة– هدفها ليس فقط النفوذ الدولي، بل الهيمنة العالمية، وغايتها الرئيسة المحافظة الدائمة على نظام عالمي أحادي القطبية. هكذا هو واقع النظام الدولي الحالي، وهكذا هو واقع القوى الدولية بمختلف مستوياتها في المجتمع الدولي.

و من الأهمية القول بأن استمرارية هيمنة الولايات المتحدة على النظام العالمي ليست محل تهديد إطلاقاً للقدرات والإمكانات القومية العظيمة التي تملكها، وللعقول الفكرية والعلمية والتقنية التي تحرص باستمرار على دعمها وتبنيها وجذبها، ولتواجدها المُطلق في الفضاءات الجغرافية والاستراتيجية للقوى الدولية المُتطلعة لمنافستها وتهديد مكانتها العالمية في الوقت الذي يجب عليهم عبور المحيطات لزعزعة مكانتها العالمية، ولتحقيق غايتهم بتغيير شكل النظام العالمي. إن تحقيق الهيمنة العالمية يتطلب قدرات وإمكانات تفوق بكثير قدرات وإمكانات الدولة المهيمنة فعلاً على السياسة الدولية، وهذا يتطلب جهوداً علمية وفكرية وبشرية نوعية ومتميزة جداً، بالإضافة لقدرات اقتصادية وصناعية وتقنية وتكنولوجية أعظم من تلك التي تملكها الدولة المهيمنة. فإذا كانت هذه معادلة التفوق في النظام العالمي بين المُتطلعين لها، فإن الأكثر أهمية للطرح يتعلق بماهية القوى العالمية المُهيمِنة، وأيُهما الأكثر مُناسبة للمُجتمعات والأُمم المُختلفة عنها ثقافياً وحضارياً

المبحث الثالث : هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي

ان من الواضح أن من الواضح أن المشروع الامريكي للهيمنة تأسس على مزيج من العوامل المختلفة، فهناك العامل العسكري الذي يتكون من شبكة عالمية من القواعد العسكرية، وهناك العامل الاقتصادي الذي يقوم على المشاركة في موارد وثروات الدول الاخرى، عن طريق المؤسسات المالية ومقرها الولايات المتحدة ، والعامل الثقافي الذي يتجلى في الحياة اليومية في الفنون، الموسيقى، فن الطهو، في الملاهي، وهناك أيضا عامل اللغة، فضلا عن عامل قوي آخر في مشروع الهيمنة الامريكية هو العامل الديني) .(لكن أمريكا التي تريد أن تحافظ على وضعها كقوة مهيمنة في العلاقات الدولية، تعتمد الآن و في الأساس على عامل التفوق التكنولوجي الذي تبذل جهودا كبيرة ليس فقط لكي لا تخسره ، ولكن لتزيده وتقويه أيضا، لذلك باتت تسعى باستمرار الا إصدار تشريعات قانونية دولية تضمن لها من جهة الاحتفاظ بهذا التفوق، تأخذ من جهة أخرى بعين الاعتبار المنافسة الشديدة بينها وبني القوى الاخرى التي تمتلك قدرة المنافسة في هذا المجال، و في مقدمتها الصين و اليابان ودول الاتحاد الأوروبي [18].

إن الدول الكبرى المشاركة للقوة الأعظم في إدارة شؤون النظام، موزعة جغرافيا على جميع مناطق الكرة الأرضية، في حين كانت محصورة فقط بالدول الاوروبية و الولايات المتحدة الامريكية ، وسيكون هذا التنوع في القوى الكبرى عاملا مساعدا على استقرار للنظام، وعدم اثارة المزيد من النزاعات في العالم كما كان الحال في السابق، بعد أن باتت التنظيمات العسكرية ذات التوجهات الدينية و غير الدينية، و المؤسسات العسكرية الخاصة التي تعمل مع بعض القوى الكبرى الموجهة للنظام التي تمثل بمجموعها قوى الطبقة السفلية في النظام، تمارس تأثيرا متزايدا على دوله بتحديها لمصالح الكبرى الموجهة للنظام.

[18] **تزفيتان تودوروف , اللانظام العالمي الجديد .صفحة 126**

إن غياب أي شكل من أشكال القيادة في الوضع العالمي الجديد المتعدد القوى، يوجد مناخا من الفوضى، وربما يكون محفوفا بالمخاطر، فالمصالح المتشابكة ، تدعم التعاون بين الاقطاب المتعددة ، لكن اخلاف الرؤى و المناهج بين هذه الاقطاب، يجعل الخريطة الجيوسياسية حافلة بالتناقضات وعدم الوضوح، ويزيد صعوبة اختيار الحلفاء و الاصدقاء، وردع الخصوم، وتفادي النزاعات .

إن مستقبل القيادة الامريكية للعالم ، والسياسة الدولية بوجه عام، سيتوقفان على عدة متغيرات رئيسية، يتحدد على أساسها شكل وطبيعة النظام العاملي في العقد القادم، ومن هذه المتغيرات

- مستقبل العلاقات بين القوى الكبرى في النظام الدولي
- مستقبل الطاقة والصراع على الموارد .
- مستقبل الأمم المنهارة
- .مستقبل التطور التكنولوجي.
- مستقبل تحديات العولمة

ولكن التعاون العالمي هو السبيل الوحيد لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين الجديدة اللاتماثلية، فلن يكون في مقدور أية امة تولي هذه المهمة لوحدها، مثلما ليس في وسع المجتمع الدولي بأسره القيام بذلك في غياب دعم الجهات الفاعلة فيه من غير الدول، ولابد من العمل معا للتوصل الى استجابة أمنية مناسبة للتعامل مع الوقائع و الاوضاع الناشئة في القرن الحادي والعشرين.

في 26 يناير 2007، تحدثت افتتاحية صحيفة نيويورك تايمز بصراحة عن "ظهور عالم متعدد الأقطاب" مع وجود الصين "بمقعد موازٍ على الطاولة مع مراكز قوة أخرى مثل بروكسل أو طوكيو". لقد اعتبر الكثيرون الرئيس الأمريكي باراك أوباما هو المبشر بـ "حقبة التعددية القطبية"، اعتقاداً منهم بأنه سيعطي الأولوية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة لمراكز القوة الصاعدة مثل البرازيل والصين والهند وروسيا[19] .

[19] احمد سنان الجابري , حول نظرية العالم متعدد الأقطاب ,https://www.yecscs.com/article/299

حيث يشهد هذا القرن غياب تام لأية سلطة عالمية بوسعها السيطرة على الخلافات المسلحة، أو ايجاد حلول ناجعة لها، فالعولمة تقدمت في كل شيء تقريبا، اقتصاديا، وتقنيا، وثقافيا، وحتى لغويا، ما عدا شيء واحد بقيت الدول الاقليمية هي السلطات الوحيدة المتحكمة فيه، وهو المسألة السياسية والعسكرية، فالقوة العظمى المفردة التي يمكنها تعويض غياب السلطات العالمية، ولا سيما مع افتقار لأي معاهدات متعلقة بنزع السالح الدولي مثال، أو الحد من الاسلحة، تكون من القوة حيث تقبل من الدول الكبرى قبولا طوعيا وملزما.

ولعل أكبر دليل على ذلك، وجود التحالفات المعاصرة بين القوى العظمى و الكبرى و الاقليمية، وخصوصا في منطقة الشرق الاوسط ، و التي تعد ظاهرة جديدة، تدل على استقرار النظام والتفاهم العالمي بني دوله، لأنه لو كان العكس، لما سمحت القوى الموجهة للنظام بقيام مثل هذه التالفات بقيادة إقليمية وليست بقيادة الدول الموجهة للنظام .ويعين هذا، أن الولايات المتحدة هي القوة العظمى في العالم، ولكنه عالم يضم الى جانبها قوى كبرى ومهمة أخرى، عالم تزداد فيه فعالية وثقة جميع اللاعبين، وهذا النظام الدولي الهجين أكثر ديمقراطية، وديناميكية، وانفتاحا، و تواصلا ، سيكون على الارجح، النظام الذي سنعيش في ظله في عدة عقود قادمة، و تحتل فيه الولايات المتحدة الموقع الاعلى، لكنها أيضا البلد الاقل استفادة من هذا النظام الناشئ، بفعل تنامي الادوار العالمية لمعظم القوى الكبرى الأخرى .

وقد وضع كرزاي ست قواعد بسيطة لتقديم وصف أكثر واقعية لطريقة عمل هذا العامل الجديد، وكيف يجب أن تتصرف الولايات المتحدة فيه، وهذه القواعد هي :[20]

1. الاختيار: إن القوة الامريكية الهائلة جعلت الولايات المتحدة تعتقد أنها معفية من الحاجة الى امتلاك اوليات، لكنها إذا كانت تريد كل شيء، فعليها إذا أن تختار القضايا المهمة التي يجب أن تتخذها في سبيل التعامل مع بقية الدول مثل روسيا والصين كوريا الشمالية غيرها

[20] **نجيم حذفاتي . القوى الصاعدة و تفكيك الهيمنة الامريكية**

2. .- إرساء قواعد عريضة لمصالح ضيقة: مثل تضارب جوهري في السياسة الخارجية الامريكية، فهل تريد من البلد أن يدفع بتجاه تحقيق مصالحه الخاصة في الخارج، أم تريد إنشاء مجموعة من القواعد والعادات والقيم ليلتزم بها العامل في عصر القوة الناشئة الحالية، وينبغي أن يكون الهدف الرئيسي للولايات المتحدة هو الثاني .
3. يكون بسمارك لا بريطانيا: حاولت بريطانيا أن تتوازن ضد قوى عظمى ناشئة ومهددة، لكنها فيما عدا ذلك، لم تعمل على فرض نفسها في القارة الاوروبية، واختار بسمارك الانخراط مع جميع القوى العظمى، وكان هدفه إقامة علاقات معها جميعا بحيث تكون أقوى أمتن من علاقاتها ببعضها، لتكون المانيا محور النظام الدولي في اوروبا. والخيار الصحيح بالنسبة للولايات المتحدة هو خيار بسمارك وليس بريطانيا .
4. نظام منفصل: ثمة نظرية مهيمنة حول كيفية الحفاظ على ديمومة السلم الدولي، وتفيد أن أكثر الأنظمة استقرارا هو الذي يملك قوة مهيمنة واحدة تحافظ على النظام، وقد لعبت بريطانيا والولايات المتحدة هذا الدور مائة عام. ولكن ماذا لو كانت هذه الهيمنة تتضاءل، لذلك يجب العمل على إقامة تعاون دولي منفصل، إن محاولة القوة العظمى حل كل مشكلة، قد تكون محاولة عبثية غير ضرورية، وعلى هذا الأساس، تعمل الأمم المتحدة على حل مشكلة، ويعمل الناتو على حل مشكلة أخرى وهكذا .
5. التفكير على عدة مستويات: ينبغي على الولايات المتحدة التفكير بشكل مبتكر وعلى عدة مستويات مختلفة. إذ سيسمح لها هذا بالاعتماد على إحدى افضلياتها السياسية وهي أفضلية امتلاكها تشكيلة أوسع وأعمق من موارد وأدوات القوة المتنوعة وليس القوة العسكرية فقط، بل وأيضا القوة الاقتصادية والسياسية والعالمية التي ستكون أكثر فاعلية على المدى الطويل .

6. الشرعية قوة: تملك الولايات المتحدة جميع أنواع القوى بكميات كبيرة، باستثناء قوة واحدة هي الشرعية، وهذا نقص كبري وجوهري في عالم اليوم، لأن الشرعية تسمح للمرء بوضع الأجندة، وتحديد الأزمات، وحشد التأييد للسياسات بين الدول والقوى غير الحكومية معا .

الفصل الثالث :

جهود روسيا في بناء نظام دولي متعدد الأقطاب

المبحث الأول: مقومات القوة لروسيا الاتحادية

تمتلك روسيا الاتحادية من مقومات القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية التي تؤهلها لممارسة القوة والتأثير في النظام الدولي، فضلا عن ما تتمتع به من موارد طبيعية وثروات هائلة، لاسيما مصادر الطاقة التي تمثل عصب الحياة الاقتصادية، هذه المصادر المتنوعة تعد مرتكزات أساسية تعتمد عليها روسيا في صياغة سياساتها الخارجية وتعاملاتها مع الدول. وتحاول روسيا الاستفادة من مدخلات القوة التي تمتلكها في ترغيب الاخرين للدخول تحت مظلتها من اجل تشكيل تجمع دولي يساند تطلعاتها الاقليمية والدولية ويعيد لها مكانتها عبر ضمهم إلى المنظمات الاقليمية والدولية التي تنتمي اليها والتي غالبا ما يكون الدور القيادي لها فيها، لاسيما وان اغلب المنظمات الاقليمية والدولية تحظى بالشرعية الدولية لأنها في الغالب تتشكل ضمن اطار القانون الدولي، ناهيك عن ما سيوفره المجموع من عنصر قوة وامان وردع وتوازن امام الاخطار الخارجية . لذا آن اهمية الدراسة هنا تأتي من كونها محاولة لمعرفة مدخلات القوة الروسية في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين واسباب فاعليتها، بالاعتماد على هذه التجمعات الدولية، الأمر الذي سيجعل من روسيا اكثر فاعلية وحرية في الحركة في توجهاتها الدولية[21].

أ- مستوى القوة العسكرية

إن اعتماد القوة القومية على الإعداد العسكرية هو من الوضوح إلى الحد الذي لا يتطلب الكثير من الشرح والتحليل، وهو يتطلب جهازا قادرة على دعم السياسات الخارجية المتبعة , وترتبط الإمكانية العسكرية بالتقدم التكنولوجي في صناعة الأسلحة، وخصائص الكوادر العسكرية من عدد الجيوش

[21] مقومات القوة الروسية , زيد خالد صالح https://www.printfriendly.com/p/g/Z5Geut

والتدريب الكافي والاستعداد الدائم ووسائل الاتصالات وجمع المعلومات، وبصورة عامة التطور العلمي في المجال العسكري، حيث أصبحت الحروب الآن حروب تكنولوجية عملية.

يعتبر الجيش الروسي أحد أقوى جيوش العالم بترسانة عسكرية برية وبحرية وجوية ضخمة، يزيد عدد دباباته على 15 ألفا، فيما يصل عدد طائراته إلى 3082 طائرة نفاثة، و736 مقاتلة وحوالي 1289 طائرة هجومية. بالإضافة إلى قوة صاروخية قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، ويمتلك الجيش الأحمر عددا من الأساطيل البحرية والغواصات النووية وحاملة طائرات واحدة. وعلى مستوى القوة البشرية، يبلغ عدد الجنود العاملين 766 ألفا. أما جنود الاحتياط فيصل عددهم إلى مليونين و 485 ألفا عام (2014).

لقد كانت إعادة تسليح الجيش الروسي هي أولى الأولويات التي سعى الرئيس "بوتين" إلى تحقيقها منذ أن تولى مقاليد الحكم في عام (2000)، إيمانا منه بأن العودة الروسية لن تتأتى إلا باكتمال عناصر المنظومة الثلاثية: الاقتصاد المتعافي، الجيش المتماسك، السياسة الحاسمة وفي إطار تحديث وتطوير القوات العسكرية الروسية، فقد أمر الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف" – الذي خلف بوتين في عام (2008) – المؤسسة العسكرية في بلاده بإطلاق عملية واسعة لإعادة تسليح الجيش والأسطول الروسي، والتركيز على تعزيز القوات النووية الروسية في مواجهة الأخطار المحتملة، وقد بدأت هذه العملية منذ عام (2011)، وشدد على أن مهمة تجهيز الجيش بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية تمثل أولوية روسية، على الرغم من الأزمة المالية (2008)، في إشارة إلى خطة استراتيجية أقرت عام (2008)، ونصت على مراحل لإعادة تأهيل المؤسسة العسكرية وتزويدها بأحدث العتاد حتى عام (2020) .[22]

وبمقارنة حجم الإنفاق العسكري لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا فتختلف التقديرات حول حجم الإنفاق العسكري الروسي فيما تبدو متقاربة بشأن الإنفاق العسكري الأمريكي، حيث يشير

[22] **نفس المرجع السابق .**

المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (2015) أن الإنفاق العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية قد بلغ في عام (2015) ما قيمته 597 مليار دولار، أما روسيا فقد بلغ حجم الإنفاق العسكري فيها ما قيمته 43 مليار دولار، أما معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (2015)، فيشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية أنفقت 596 مليار دولار في عام (2015)، أما روسيا فأنفقت 66 مليار دولار و في آخر إحصاء الانفاق العسكري كشف معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام "سيبري" فإن حصة أكبر دولتين من حيث الإنفاق العسكري، الولايات المتحدة 916 مليار دولار، والصين 296 مليار دولار تمثل نحو نصف إجمالي الإنفاق الدفاعي العالمي، و زادت الولايات المتحدة إنفاقها العسكري العام الماضي، بنسبة 2.3%، بينما بلغت 6% في الصين.[23]

.ويرجع الغموض في حجم الإنفاق العسكري الروسي إلى أن الموازنة الروسية لا تكشف عادة تفاصيل الإنفاق العسكري، وتضعه مجم" تحت باب "الدفاع الوطني".(2) ويرى الخبراء أن الإنفاق على التسلح كان دائمة أعلى من الأرقام الواردة في الموازنة، لأن كثيرا من أبواب الإنفاق يخفى تحت عناوين معظمها "سلمي" وفي مجال الأسلحة النووية، تمتلك روسيا قوة نووية هائلة، تعتبر أكبر ترسانة نووية في الوقت الراهن، وتبلغ 8500 رأس نووي. وتستأثر موسكو وواشنطن بحوالي 90% من مخزون الأسلحة النووية في العالم. وتضم الترسانة النووية الروسية الموضوعة في الخدمة، 1800 رأس استراتيجي مثبت على صواريخ بالستية عابرة للقارات، وصواريخ بالستية تطلق من على متن غواصات وقاذفات استراتيجية، و2700 رأس استراتيجي وتكتيكي ما زالت في الاحتياط. ولا تكشف وزارة الدفاع الروسية عن معلومات تتعلق بمخزونات الأسلحة النووية الروسية، مصنفة إياها بأنها معلومات سرية، لكنها تبلغ واشنطن بها بصورة مستمرة في إطار اتفاق روسي – أميركي بهذا الشأن.

---

[23] الأكبر في التاريخ.. 2.5 تريليون دولار نفقات العالم العسكرية العام الماضي ,
https://www.aljazeera.net/news/2024/4/22/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%86%D9%81%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85

يصف "أوباما" في الفترة الأخيرة قبل مغادرته البيت الأبيض، روسيا بأنها قوة عسكرية عظمى على المستوى العالمي، ليتراجع بذلك عن وصفه روسيا بأنه قوة إقليمية تهدد بعضا من جيرانها.

ب – مستوى القوة الاقتصادية

القوة الاقتصادية في مجملها تتمثل في الإنتاج بمختلف أنواعه، والدولة التي تفتقر إلى مصادر الانتاج وعوامله ليس في إمكانها أن تصبح في مركز للقوة والتأثير , على صعيد القوة الاقتصادية نجد أنه عندما تسلم "بوتين" السلطة كانت روسيا تعاني من أزمة اقتصادية حقيقية، وورث "بوتين" تركة ثقيلة من الفساد والفوضى وعدم الاستقرار، لذا كانت الخطوة الأولى في سياساته هي العمل على ترسيخ الاستقرار الداخلي، وإعادة دور الدولة مرة أخرى، ووضع سياسات إصلاح اقتصادي أسهمت في التعامل الناجح نسبية مع هذه الأزمة وبدأت تتبلور أهم ملامح القوة الاقتصادية الروسية من خلال

ولعبت عوامل عدة دورا في نهوض الاقتصاد الروسي منذ اعتلاء "بوتين" السلطة عام (2000)، ففي العام الأول نما الاقتصاد بنحو 10% جراء التعافي بعد أزمة أغسطس1998 الاقتصادية العاصفة. وساهم تعافي أسعار النفط حتى عام (2008) في خدمة أهداف "بوتين" وتحقيق نمو اقتصادي كبير في السنوات التالية، بلغ متوسطة نحو 7%. كما أسهم تحسين مناخ الأعمال مقارنة بعهد سلفه "بوريس يلتسين"، ومحاربة الفساد وشن حرب على طواغيت المال، في تحسين صورة روسيا الخارجية، وتدفق الاستثمارات الأجنبية في فترتي حكم "بوتين" الأولى والثانية. ومن المهم الإشارة إلى أن روسيا استطاعت سداد معظم ديونها الخارجية، وزادت من احتياطيها من العملات الأجنبية إلى نحو ستمائة مليار دولار في صيف العام (2008). وتعتبر روسيا المصدر الرئيس للغاز إلى أوروبا، ما يشكل أحد أهم أوراق الضغط السياسي على خصومه الغربيين الذين يسعون بكل قوة إلى توفير مصادر بديلة في هذا المجال.

حيث إن مؤشرات عامي (2015-2016) تشير إلى أن مبيعات السلاح الروسي قد تزايد حجمها بفعل كفاءتها القتالية العالية، حيث أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين"، بأن روسيا في عام (2015)، باعت أسلحة بمبلغ 14 . 5 مليار دولار، في حين يبلغ مجموع الطلبيات للسنوات القادمة حوالي 50 مليار دولار. كما بلغت مبيعات السلاح في الأشهر الثمانية الأولى من عام (2016) ثمانية مليارات دولار, كما أعلنت وزارة التنمية الاقتصادية الروسية بأن الناتج المحلي الإجمالي في البلاد نما في أغسطس 2016 بنسبة في إشارة إلى تحسن الوضع الاقتصادي في الآونة الأخيرة. . وتعتبر روسيا المنافس الأكبر للولايات المتحدة في هذا المجال، حيث إن تجارة السلاح في عالم اليوم من أهم الموارد الاقتصادية التي تعتمد عليها الدول العظمى. وقد استأثرت الولايات المتحدة وروسيا بأكثر من نصف صادرات العالم من الأسلحة خلال السنوات الخمس الماضية، بحسب بيانات جديدة نشرها معهد ستوكهولم لأبحاث السلام العالمية "سيبري" كما أن روسيا لا ينقصها في المجال الاقتصادي سوى فتح الأسواق العالمية أمام منتجاتها الأخرى، وهذا الأمر يتطلب بناء علاقات أكثر قوة مع الدول الاستهلاكية لا سيما في منطقة الشرق الأوسط والقرن الإفريقي، وهو ما تسعى إليه روسيا بالفعل.[24]

إن كل ذلك من شأنه أن يعيد لروسيا حيويتها في المجال الاقتصادي على الصعيد العالمي، أضف إلى ذلك أنه في حال عودة أسعار النفط إلى المستوى الذي كانت عليه بداية القرن الحالي؛ فذلك من شأنه أيضا أن يعجل من عجلة النمو الاقتصادي الروسي. بالإضافة أن التوافق الروسي مع القوى الاقتصادية الصاعدة وخاصة الصين على أرضية صلبة في جميع المجالات، بهدف إعادة رسم البنى التحتية والأمنية والمالية في العالم وفق المنظور المشترك الروسي – الصيني. والاعتماد على الاحتياط الضخم للغاز الذي تمتلكه روسيا، والقدرات الاقتصادية الصينية، بهدف إنشاء سوق عالمي يتحرر من سيطرة الدولار، وإنشاء منظمة للدول المصدرة للغاز على غرار منظمة "أوبيك"، بقيادة روسيا. وكذلك التحالف مع قوى اقتصادية صاعدة لتحدي الاحتكار الغربي، وهيمنته على الاقتصاد العالمي،

[24] **هالة محمود دودين , هل تسعى روسيا لتغيير شكل النظام الدولي**

والتحالف مع قوى آسيوية أخرى لتعزيز السلام والأمن وبناء نظام سياسي واقتصادي عالمي يكون أكثر عدالة وتوازنا. كل هذا من شأنه أن يجعل روسيا قوة عظمي منافسة في شتى المجالات الدولية.

وحيث إن العلاقات الدولية تقوم بالأساس على المصلحة فلا يمكن أن يكون التحالف الروسي – الصيني مصلحة روسية فقط، فقد أدركت الصين ضرورة مجاراة نموها الاقتصادي الكبير بتنامي القدرة العسكرية لحماية مكوناته بتأمين المواد الأولية، وحماية المواصلات البحرية للإمدادات النفطية، ولممارسة التأثير السياسي بهدف التوسع في فتح الأسواق الاستهلاكية في العالم، وفي الوقت نفسه لحماية البنى التحتية والمنشآت الصناعية في داخل البلاد من الأخطار المحتملة[25].

وفي الختام يمكن ان نطرح سؤال هل روسيا قوة اقتصادية عظمى والجواب كالتالي إن قضية التنمية الاقتصادية بالنسبة لروسيا اكتسبت أهمية أكثر من أي وقت مضى، ولا سيما أن انتظار الشعب لحدوث تغييرات اقتصادية قد طال. لكن روسيا -التي تستحوذ على أكبر مساحة في العالم، فضلا عن مصادر الطاقة الهائلة والموارد الاستراتيجية- لا تحتل مكانة مشرفة في العالم من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي أن روسيا لا تزال بعيدة عن الاقتصادات المتقدمة في العالم رغم استرجاعها بعضا من قوتها ونفوذها. ووفقا لمجموعة من المؤشرات، تحتل روسيا مراتب متوسطة من حيث التقدم الاقتصادي، وهو ما لا يتوافق مع ثقلها الجغرافي السياسي في العالم.

ج - المستوى التكنولوجي في روسيا الاتحادية

يمكن القول ان روسيا الاتحادية ضعيفة من الناحية التكنلوجية وفي الحقيقة عادة ما تهتم روسيا بأنها بلد لا يصدر سوى الغاز والنفط والسلاح واعلن رئيس أكاديمية العلوم الروسية الكسندر سيرغييف ان روسيا لا تزال تحتفظ بالتطورات التكنولوجية العالمية في قطاع الذرة والدفاع يحتفظ هذان القطاعان بسلسلة كاملة لصناعة المنتجات الخاصة بهما، أي ابتداء من مرحلة إجراء البحوث

[25] **هالة محمود دودين , نفس المرجع السباق**

العلمية النظرية وحتى مرحلة انتهاء عملية تصنيع المنتجات". اما في يتعلق في مجال الالكترونيات في فهي تستورد بشكل كلي من الخارج واغلب الموارد الاستهلاكية فالصناعة المتطورة في روسيا ليست جيدة ولكن لديهم منظومات دفاعية محلية ويمكن القول ان 99 % من البرامج الغربية تراقب ما ينتج الروس ويمكنها وقفة ويمكنها التحكم من الخارج على حد كبير في القطاع المصرفي وايضا تراقب حركة فيزا وماستر كارت وجميع الرواتب والمدفوعات الروسية ونضيف على ذلك فقط ادارة جيشهم محمية بالكامل من التطور التكنلوجي

,اما في مجال الفضاء فإن روسيا ما زالت رائدة على المستوى العالمي في عدد من المحاور فقط، أما باقي المحاور فهي تعاني من مشاكل. وتعتبر صناعة الإلكترونيات هي المثال الأكثر وضوحاً على كسر السلسلة الممتدة من مرحلة البحوث العلمية النظرية إلى مرحلة الإنتاج، وحتى أن هذه الصناعة، بحسب سيرغييف، أصبحت تعتمد كليا على المكونات الواردة من الخارج[26].

ويمكن ان نستنتج ان روسيا تمتلك خبرات تكنلوجية في مجال التصنيع الحربي وخير دليل على ذلك الانواع الحديثة الأسلحة والمعدات العسكرية التي لا مثيل لها في العالم وايضا متطورة في مجال التكنلوجيا الحديثة الاستخدام الطاقة النووية

[26] **احمد يوسف كيتان , مرجع سابق .**

المبحث الثاني: المساهمة في بناء التكتلات الاقتصادية الكبرى

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و تفككه بداية التسعينات من القرن الماضي, اختل نظام القطبية الدولية وانفردت أمريكا كقوة متغطرسة و جبَّارة بالتحكم بمصير البشرية دون وازع من ضمير أو أخلاق, تزرع الحروب على الكوكب و تغذي النزاعات, و قد يقول قائل بأن السياسة مصالح ولا علاقة لها بالأخلاق, وهذا خطأ فادح يعيد البشرية إلى شريعة الغاب و يتجاهل مسيرة البشرية الطويلة في ميادين الحضارة و إذا كانت ثنائية الخير والشر قد رافقت وجود الإنسان على هذه الأرض كغيرها من المتضادات , كان من الواجب بمنطق القوانين الفيزيائية و سيرورة الحضارة البشرية إعادة تصحيح القطبية من الأحادية إلى الثنائية أو المتعدد الأقطاب و ليس على البشرية بأي حال من الأحوال القبول بمنطق الدولة الدركي الذي يسيطر على النظام الدولي على حد وصف بوتين في مؤتمر ميونيخ 2007 .

و كان على روسيا ان تنهض للدفاع عن نفسها و قيمها و كيانها و هذا هو بالضبط ما تفعله روسيا اليوم سليلة الاتحاد السوفييتي و روسيا القيصرية و هذا هو بالضبط ما يفعله زعيم روسيا الجديد فلاديمير بوتين و الذي قرر إعادة روسيا إلى الساحة الدولية كقطب مؤثر ويحسب له ألف حساب إلى جانب قوى كبيرة ناهضة مثل الصين والهند و جنوب أفريقيا و غيرها وهي الدول التي تعمل على إعادة القطبية الثنائية للعالم أو العالم متعدد الأقطاب هذا العالم الذي يبحث عن مخرج للوضع الغير صحيح في نظام أحادية القطبية الأمريكية.

و في هذا التحول العالمي برزت مجموعة بريكس و منظمة شنغهاي للتعاون و اللتان تشكلان بارقة أمل في التصحيح الهيكلي للنظام العالمي الجديد سياسياً و اقتصادياً، و أصبحت الدول الصغيرة منها و الكبيرة تتسابق للانضمام إلى هذا التحالف الدولي الجديد الذي قد يعيد التوازن الى هيكل النظام الدولي و قيد يمثل الجانب الخيِّر في مستقبل البشرية التي تعاني الويلات و الحروب اليوم.

ويمكن في البداية التعريف بمجموعة بريكس وظروف نشأتها والدول المتحالفة فيها وثقلها السياسي و الاقتصادي في الساحة الدولية:

بريكس : هو مختصر للحروف الأولى المكونة لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم BRICS)

,(وهي(البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا, وقد عقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربع في(

يكاتيرينبرغ – روسيا) في جوان 2009 حيث تم الإعلان عن تأسيس نظام عالمي ثنائي القطبية أو متعدد الأقطاب , وانضمت دولة جنوب أفريقيا إلى المجموعة عام 2010, فأصبحت تسمى بريكس بدلاً من بريك سابقاً, و تشكل مساحة هذه الدول ربع مساحة اليابسة في العالم ، وعدد سكانها يقارب 40 % من سكان الكوكب , كما أن المتوقع أن تنافس اقتصادات هذه الدول، اقتصاد أغنى الدول في العالم حالياً (حسب مجموعة غولدمان ساكس البنكية العالمية) , كما أنه من المتوقع أن تشكل هذه الدول حلفًا أو نادياً سياسياً فيما بينها مستقبلاً.

أما منظمة شنغهاي للتعاون(سكو) فهي منظمة دولية تضم عدة دول في شرق آسيا, تأسست في العام 2001 وتضم كلاً من الصين، روسيا، كازاخستان، قرغيزيا، أوزباكستان، طاجيكستان- باستثناء أوزباكستان، كانت الدول الأخرى أعضاء في "خماسي شنغهاي" التي تأسست في العام 1996، بعد دخول أوزباكستان في المنظمة، سميت المنظمة باسمها الحالي و الأهداف المعلنة للمنظمة , هي مكافحة الإرهاب ومواجهة التطرف والحركات الانفصالية، والتصدي لتجارة الأسلحة والمخدرات

إلا أن الكثير من المحللين يراها كحلف عسكري جديد يهدف إلى مواجهة حلف الناتو, و اليوم لم يعد من الممكن حصرها فقط فيما سبق ، إذ ينظر إلى المنظمة باعتبارها أقرب ما يكون إلى حلف سياسي وعسكري، ويتم العمل على تطويره اقتصادياً , و توسيع عضوية "منظمة شنغهاي للتعاون" (سكو)، وتوطيد أواصر العمل المشترك بين الدول المنضوية فيها، يساهم بثقل في إنضاج معادلات عسكرية وأمنية وسياسية واقتصادية عالمية تعكس الموازين المستجدة[27]

و قد قررت القمة التي استضافتها مدينة آوفا الروسية (2015) مجموعة من القرارات في صدارتها مكافحة الإرهاب , فقد دعا زعماء دول "شنغهاي" إلى تكثيف الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب , وجاء في البيان الختامي الصادر عن القمة: " أعربت الدول الأعضاء عن قلقها البالغ لتنامي أبعاد الإرهاب والتطرف الدوليين، وتوحيد جهود مختلف الجماعات الإرهابية. وتدعو الدول إلى تكثيف الجهود المشتركة للمجتمع الدولي لمكافحة المنظمات الإرهابية وذلك بمراعاة القرارات ذات الصلة الصادرة عن مجلس الأمن الدولي.

[27] يونس حمد الناصر , **بريكس و منظمة شانغهاي للتعاون و تصحيح هيكلي للنظام العالمي** https://www.linkedin.com/pulse/بريكس-و-منظمة-شنغهاي-للتعاون-تصحيح-هيكلي-للنظام-júnus

تسوية الأزمات في الشرق الأوسط دون تدخل خارجي و مكافحة التطرف وإلى العمل الوقائي لمنع انتشار التطرف الديني والتعصب العرقي والطائفي وكراهية الغير وتنامي نزعات التطرف في المجتمع."

وأضاف البيان الختامي: "وإلى جانب التعاون على مستوى أجهزة الأمن بما في ذلك الهيئات القضائية ومراكز التحليل، سيولى اهتمام خاص في هذا العمل لاستخدام قدرات مؤسسات تعليمية وعلمية ووسائل إعلام ومنظمات غير حكومية ودينية ووسطاء أعمال , كما رحب زعماء منظمة شنغهاي للتعاون بالجهود الرامية إلى تسوية قضية برنامج إيران النووي وأشار البيان الختامي إلى أن ذلك يعزز النظام الدولي لمنع انتشار الأسلحة النووية ويساعد على تعزيز السلام والاستقرار في المنطقة , و فيما يتعلق بتوسيع منظمة شنغهاي للتعاون فقد رحّب البيان الختامي لقمة منظمة شنغهاي بتوسيع المنظمة وأعربت دول المنظمة عن ارتياحها لبدء عملية انضمام الهند وباكستان ولمنح بيلاروس وضع دولة مراقبة ومنح كل من أذربيجان وأرمينيا وكمبوديا ونيبال وضع دول شريكة في الحوار, كما تطرق المجتمعون إلى خطر زيادة قدرات الدفاع الصاروخي من جانب واحد و الذي سيلحق ضررا بالأمن العالمي وسيؤدي إلى زعزعة الاستقرار في العالم, وعلى أهمية تسوية الأزمة الأوكرانية على أساس اتفاقات مينسك فقد دعت دول منظمة شنغهاي للتعاون إلى إحلال السلام في أوكرانيا بشكل عاجل على أساس تنفيذ كافة الأطراف اتفاقات مينسك بالكامل, و عدم وجود بديل للتسوية السياسية الدبلوماسية للنزاعات في مختلف أنحاء العالم على أساس الالتزام الدقيق بمبادئ القانون الدولي, و رفض العقوبات أحادية الجانب, كما أعلنت دول منظمة شنغهاي بأنها تؤيد التعاون الدولي الواسع في مجال تجاوز الهوة في المجالين التكنولوجي والاقتصادي الاجتماعي بين الدول على أساس السماح لكل الدول باستخدام مزايا العولمة الاقتصادية على أساس المساواة ودون أي تمييز, فيما أعلن الكرملين بأن انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي للتعاون سيتقرر بعد رفع العقوبات عنها , و بالتالي فإن منظمة شنغهاي تواجه الخطر الأمريكي و إن انضمام الهند وباكستان إلى عضوية الـ(سكو) سيمكن المنظمة من معالجة التداعيات المحتملة في أفغانستان، وانعكاساتها على دول الجوار، بعد أن تنسحب منها قوات (إيساف) التابعة لحلف شمال الأطلسي، لاسيما في ضوء الفوضى الأمنية التي تشهدها العديد من البلدان، نتيجة تمدد تنظيم (داعش)، وأفغانستان من الدول المرشحة لتمدد التنظيم، وهو ما سيشكل تحدياً أمنياً كبيراً لكل دول جوار أفغانستان, وفي الإطار الأوسع، إن انضمام الهند وباكستان إلى "منظمة شنغهاي للتعاون"، كدولتين

دائمتي العضوية، يرفع عدد الدول النووية في المنظمة إلى أربع دول، روسيا والصين والهند وباكستان، ويصبح عدد سكان دول المنظمة ما يقارب نصف سكان العالم.

ورغم أنه ليس من أهداف المنظمة تشكيل حلف عسكري، ينافس حلف شمال الأطلسي (الناتو)، إلا أن مستوى التنسيق العسكري المتقدم بين الدول الأعضاء في الـ(سكو) يخلق معادلة جديدة على المسرحين الآسيوي والأوروبي، ستشكل حاجزاً أمام مخططات (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، التي تتطلع من خلال خططها الاستراتيجية للقرن الحادي والعشرين نحو السيطرة على منطقة المحيط الهادي وشرق آسيا، فضلاً عن نفوذها التقليدي الكبير في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي .[28]

وخلال السنوات الماضية استطاعت "منظمة شنغهاي للتعاون" أن تفرض نفسها على المسرح الدولي، في عالم متعدد الأقطاب وليس محكوماً بقطبية أحادية أميركية، والارتقاء بفاعلية ودور الـ(سكو) إلى هذا المستوى سيفضي إلى قلب موازين النظام الدولي الحالي برمتها، فالقدرات الاقتصادية والعسكرية لدول المنظمة تفوق قدرات الولايات المتحدة الأميركية ودول (الناتو)، أو توازيها.

واستشعاراً منها للدور الذي باتت تلعبه منظمة الـ(سكو) في وقت مبكر حاولت الولايات المتحدة التخريب على عمل المنظمة، عبر محاولة الانضمام إلى عضويتها بصفة مراقبة، وبعد رفض طلبها حاولت أن تفرض مراقبة على المناورات العسكرية المشتركة لدول المنظمة، وقوبل هذا الطلب بالرفض أيضاً.

ومما لا شك فيه، يبدو أن كل العوامل الموضوعية تصب في صالح تطوير عمل "منظمة شنغهاي للتعاون" وتوسيعه، وتحوله إلى قطب دولي فاعل، عسكرياً وأمنياً واقتصادياً وسياسياً، ودخول الهند وباكستان نقلة نوعية جديدة في مسار المنظمة.

وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في بيان له: إن دول بريكس "تظهر النظام الجديد للعلاقات الدولية" حيث تنشأ "مراكز جديدة للقوة" معتبرا أنها رد على "عالم تسيطر عليه الولايات المتحدة. "

وبدوره وصف فيودور لوكيانوف رئيس مجلس السياسة الخارجية والدفاع الروسي في مقال بصحيفة روسيسكايا غازيتا الروسية مجموعة /بريكس/ بأنها "تبشر بولادة عالم جديد لا يهيمن عليه الغرب.

وعلى هامش فعاليات قمتي /بريكس/ و/منظمة شانغهاي للتعاون/ وقعت المصارف المركزية لدول /بريكس/ التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا في موسكو اتفاقية حول شروط الدعم

---

[28] **احمد جلبوب المياحي , روسيا و النظام العالمي الجديد .**

المتبادل في إطار صندوق احتياطي مشترك للعملات, كما تم الإعلان عن إطلاق عمل بنك /بريكس/ للتنمية بهدف تمويل مشاريع البنية التحتية في دول بريكس والدول النامية والذي يعد أحد أهم النتائج الملموسة لتعاون مجموعة بريكس.

كما وقعت دول /بريكس/ اتفاقية لإنشاء آلية مشتركة للاستثمار في مشاريع البنية التحتية بمشاركة الصندوق الروسي للاستثمارات المباشرة ومجموعة /اي دي اف سي/ الهندية وشركة /بي تي جي/ باكتشول وصندوق طريق الحرير الصيني ومصرف التنمية في جنوب افريقيا.

و دون شك بأن هذا هو حلف جديد في وجه التمدّد الأطلسي(الأميركي – الأوروبي) كما أنه دفاع قلب العالم عن نفسه، كما يصفه علماء الجيوبوليتيك، أمام هجوم الدولة البحرية الأقوى و أعني الولايات المتحدة, كما يقول بريجنسكي في كتابه (لعبة الشطرنج الكبرى).

كما أن هذه المنظمة تجسيداً لرؤية روسية – صينية لعالم ما بعد النيوليبرالية و رداً آسيوياً على العولمة بمفهومها الغربي "لأمركة العالم"، بعيد تفكك الاتحاد السوفياتي

كما أن دعوات أعضائها للحوار بين الحضارات المختلفة تشكّل جواباً على بطلان دعاوى (صراع الحضارات) التي نادى بها هنتغتون كتفسير لمسيرة التاريخ الحضاري للبشرية، و إشارة على أن التاريخ لم ينتهِ كما بشّر المفكر الأميركي فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ).

و كما ذكرت فإن بريكس و منظمة شنغهاي للتعاون هي بارقة أمل بل أمل يتحقق و يرسم تحولاً عالمياً جديداً مع بدايات القرن الحادي و العشرون و تصحيح لنظام القطبية التي فقدتها البشرية في نهاية القرن العشرين

تشهد العلاقات الدولية في الوقت الحالي تحولاً ملحوظاً، مع عودة القطبية الدولية وظهور مجموعة من المنظمات الدولية التي تأخذ دوراً رئيسياً في تحديد مصير العالم، ومن بين هذه المنظمات، منظمة البريكس ومنظمة التعاون الدولي.

وعلى الرغم من أن المنظمتين تختلفان في تركيبتهما وأهدافهما، إلا أنهما يشتركان في الهدف الأساسي الذي يتمثل في تعزيز التعاون الدولي وتحقيق المصالح المشتركة للدول الأعضاء.

ومع ظهور هذه المنظمات الجديدة وعودة القطبية الدولية، يمكن رؤية تحولات كبيرة في العلاقات الدولية، حيث تزداد أهمية هذه المنظمات في تحديد مسار العالم وتحديد السياسات الدولية

إن انضمام سورية لمنظمة بريكس يمكن أن يكون خطوة مهمة نحو تعزيز الاقتصاد السوري وتحقيق الاستقرار في المنطقة , وعلى الرغم من أن سورية لم تكن جزءًا من هذه المجموعة منذ البداية، فإن انضمامها إلى المنظمة قد يكون مفيدًا بشكل كبير, لا سيما و أن من أهداف هذه المجموعة الدولية هو زيادة العلاقات الاقتصادية فيما بينها بالعملات المحلية، ما يقلل الاعتماد على الدولار و هو ما يشكل مخرجاً لسورية من العقوبات الأمريكية الجائرة عليها خصوصاً بمرحلة إعادة الإعمار التي بدأت , فعلى سبيل المثال، فإن انضمام سورية لمنظمة بريكس و منظمة شنغهاي للتعاون يمكن أن يساعد في تعزيز التجارة والاستثمار بين سورية والدول الأعضاء الأخرى في المنظمة و بالعملات المحلية عوضاً عن الدولار الأمريكي , كما يمكن أن يساعد في تحسين الوضع الاقتصادي في سورية وزيادة فرص العمل , فقد أكد وزير المالية السوري، كنان ياغي، في تصريحات لوكالة "سبوتنيك"، مؤخراً (على هامش مشاركته في منتدى "بطرسبورغ" الاقتصادي في روسيا) بأن دمشق تعتزم التقدم بطلب الانضمام إلى "بريكس" ومنظمة "شنغهاي"

وأضاف ياغي: "من المخطط أيضا افتتاح بنك "سبيربنك" في الجمهورية العربية السورية."

وستستضيف جنوب أفريقيا، التي تولت رئاسة "بريكس" الدورية في كانون الثاني الماضي، قمة "بريكس" الـ 15، آوت وإلى جانب مصر والجزائر وسورية، ترغب دول عدة أخرى مثل السعودية والإمارات والبحرين وإيران والأرجنتين وإندونيسيا وغيرها في الانضمام لبريكس، بحسب تصريح سابق لسفير جنوب إفريقيا لدى بريكس (أنيل سوكلال).[29]

بريكس اليوم تعتبر من أكثر التكتلات الدولية جاذبية لعدة أسباب و منها على سبيل التعداد لا الحصر:

–إن مجموعة بريكس تقدم فرصا تنموية حقيقية للدول الأعضاء وعلى أساس متكافئ، خلافا لمؤسسات مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي التي أغرقت الكثير من الدول في الديون وأرهقتها بـ "المشروطية"

–وإن بريكس إطار مهم جدا يحترم التجربة التنموية الخاصة بكل دولة ويقدم فرصا تنموية على أساس الشراكة والنمو معا , و لا توجد في مجموعة بريكس الأنانية الموجودة في التجربة الغربية التي تعمل لمصلحة الدول الغربية أكثر من مصلحة الدول النامية وهذا يفسر رغبة عدد كبير من الدول ومنها مصر والسعودية و سورية في الانضمام لبريكس

[29] **حازم حمد موسى الجنابي , استراتيجيات الهيمنة الدولية تجاه المنطقة العربية .**

و يمكننا التأكيد بأن بريكس تعتبر حجر زاوية وركيزة أساسية لعالم متعدد الأقطاب ، وبالتالي فإن مجموعة بريكس اختراق للهيمنة الأمريكية والقطبية الواحدة وخطوة مهمة جداً ونقله نوعية في اتجاه نظام متعدد الأقطاب.

وفي الختام أقول بأن انضمام سورية لبريكس و منظمة شنغهاي للتعاون هو خطوة جريئة ومهمة جدا ونأمل أن يكون هذا الانضمام بمثابة بداية جديدة لسورية، وفتح أفاق جديدة للتعاون والتنمية في المنطقة , كما أنه خطوة هامة جداً بمرحلة إعادة إعمار ما دمرته الحرب.

المبحث الثالث : سياسة الاستقطاب الروسية الجديدة

تسعى روسيا ضمن استراتيجيتها الجديدة من اجل إعادة تشكل جديدة لنظام دولي متعدد الأقطاب و تسعى من خلال ذلك الى سلوك استراتيجية متعددة الاتجاهات إضافة الى القوة الاقتصادية و العسكرية و التكنولوجية وتسخيرها في سبيل هذا الهدف و ذلك من تصريح بوتين السابق الذكر في مؤتمر ميونيخ 2007 برفض الهيمنة الامريكية المطلقة على النظام الدولي

و في سبيل فهم التحولات الجيوسياسية الحديثة ، يتطلب الأمر النظر بعناية في الإستراتيجيات الرامية إلى التأثير في النظام الدولي ، ومن بين هذه الإستراتيجيات تأتي إستراتيجية روسيا بوصفها أحد اللاعبين البارزين. في عام 2024، يتساءل المتابعون والباحثون على حد سواء عن الخطوات والتحركات التي ستقوم بها روسيا في سياق تطورات المنطقة الحالية.

تأتي هذه القراءة كمحاولة لفهم إستراتيجية روسيا وتحليلها، وتسليط الضوء على العوامل التي قد تؤثر في هذه الإستراتيجية. سنتناول التحولات الاقتصادية والسياسية في روسيا، وكيف تتشكل إستراتيجيتها في ظل هذه التحولات. كما سنستعرض العلاقات الثنائية بين روسيا والدول الرئيسية خاصة في افريقيا و آسيا ، وكيف يمكن أن تتأثر هذه العلاقات بالأحداث الجارية.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، وجدت روسيا نفسها أمام تحدي صياغة سياسة خارجية جديدة في سياق دولي مهيمن بوجود الولايات المتحدة. كان لا بد لروسيا من التكيف مع واقع جديد يتسم بالهيمنة الأمريكية، والضغوط الاقتصادية الداخلية. تركزت التوجهات الرئيسة للسياسة الخارجية الروسية في هذه الحقبة على النقاط التالية[30]:

[30] وولتر لاكوير , البوتينية روسيا و مستقبلها مع الغرب ' صفحة 211

ركزت روسيا على إدماجها مع الحضارة الغربية، وتحديدًا مع مجموعة حلف الأطلسي، وهي رؤية تعدّ الوسيلة الأمثل لتحقيق النهوض الاقتصادي. أقرت روسيا بأنها أصبحت قوة دولية عادية، وفي هذا السياق تبنت سياسة غير أيديولوجية تتفق مع الواقع الدولي الجديد. تجنبت روسيا التصعيد مع الولايات المتحدة، وركزت على التعاون العسكري، والنزع الأحادي للسلاح، وشهدت هذه الحقبة التعاون في مجالات الأمن الدولي، مثل فرض العقوبات على يوغوسلافيا.

و قد أكدت روسيا طابعها الأوراسي ورؤيتها الجديدة لنفسها بوصفها دولة أوروبية-آسيوية، مما دفعها إلى توجيه سياستها نحو هذا العالم. عملت روسيا على تعزيز التكامل مع دول الخارج القريب، والدول الأوراسية، مثل إيران، وتركيا، والصين، والهند، وأوكرانيا.

قررت روسيا تجميد اتفاقية الأسلحة التقليدية في أوروبا من جانب واحد، مع تأكيد ضرورة أن تتبع دول الكومنولث سياسة ودية مع روسيا.

بدأت روسيا بممارسة ضغوط على دول الكومنولث من خلال التأثير في قطاع تصدير النفط عبر أراضيها.

تلك التحولات الإستراتيجية شكلت إطارًا مهمًّا لتفهم سياسة روسيا في فترة ما بعد الحرب الباردة، حيث تجلى تكاملها وتنوعها في التفاعل مع المحيطين الإقليمي والدولي[31].

في سياق التحولات الإستراتيجية الروسية، يظهر الشرق الأوسط بوصفه نقطة تقاطع حيوية تستحوذ على اهتمام روسيا. يُعزَّز الشرق الأوسط بوجوده الاقتصادي الكبير، والموارد الطبيعية الضخمة، ولكنه يشكل أيضًا منطقة ذات أهمية إستراتيجية بسبب التحديات الأمنية والسياسية المستمرة.

[31] **نفس المرجع السابق .**

في هذا السياق، ينعكس التفاعل الروسي في الشرق الأوسط على توجهاته الإستراتيجية. تعكس الدور الروسي في قضايا المنطقة إستراتيجيات متعددة، تتنوع بين تعزيز العلاقات الدبلوماسية، والتفاوض الاقتصادي، والتدخل العسكري في بعض الأحيان.

و قد شهدت الثورات العربية التي اندلعت في بعض الدول العربية من عام 2010 إلى عام 2012 تأثيرات واسعة في الديناميات الإقليمية. بينما اعتبرت بعض الدول تلك الثورات فرصة لتحقيق التغيير، وتعزيز الديمقراطية، اعتبرتها روسيا أحداثًا قد تهدد استقرار المنطقة، وتؤثر في مصالحها.

تجلى تفاعل روسيا مع الثورات العربية من خلال الدعم المتوازن للأنظمة القائمة، وتحفيزها على الاستجابة لمطالب الشعوب. كما سعت روسيا إلى الحفاظ على توازن القوى في المنطقة، ومنع تأثير التغييرات السياسية في مواقفها وعلاقاتها الاقتصادية.

و من ناحية أخرى تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وإيران يمتد إلى قرون كثيرة، حيث شهدت هذه العلاقات تحولات وتطورات متعددة. في العصور الوسطى، كانت العلاقات بين الدولتين تتسم بالتعاون الاقتصادي والثقافي، وكانت إيران جزءًا من الإمبراطورية الروسية التي تمتد إلى آسيا الوسطى.

في عام 2024، يمكن أن يشهد التعاون بين روسيا وإيران تطورًا كبيرًا مع إعداد اتفاقية جديدة تمر بمراحلها النهائية، ومن المتوقع أن تُوقع خلال قمة لرئيسي البلدين. هذه الاتفاقية من المتوقع أن تشمل جميع العلاقات الروسية الإيرانية، مع ترسيخ طابع شامل وإستراتيجي للشراكة بين البلدين.

وبخصوص الموقف الروسي من الازمة السورية، نجد أنها تمثل أحد التحديات الرئيسة التي واجهت السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط. تكمن أهمية هذه الأزمة في تأثيرها في التوازن الإقليمي والمصالح الدولية لروسيا، إذ أعطت روسيا أولوية كبيرة للتصدي للتحديات الأمنية والاقتصادية في المنطقة.

دور روسيا بوصفها وسيطًا في التسوية :أحد الجوانب الملموسة في الموقف الروسي هو وساطتها في التسوية السياسية للأزمة. حاولت روسيا تحقيق حلول دبلوماسية من خلال المشاركة في مفاوضات جنيف وأستانا، حيث كانت تسعى للتوصل إلى اتفاق يضمن استقرار سوريا ووحدة أراضيها. هذا الدور الدبلوماسي قوبل بتقدير دولي، حيث قُدِّمت مبادرات ومقترحات روسية للتسوية[32].

ولم يكن التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية مجرد تصاعد في المستوى العسكري، بل كان له تأثير كبير في موازنة القوى على الأرض. استندت روسيا إلى دعمها للنظام السوري لتعزيز تأثيرها في المنطقة، وتعزيز مكانتها بوصفها لاعبًا إقليميًّا مؤثرًا. تأثير هذا التدخل لم يقتصر على الناحية العسكرية؛ بل امتد إلى التأثير السياسي والدبلوماسي.

و يتطلب فهم مستقبل إستراتيجية روسيا في الشرق الأوسط تحليلًا دقيقًا للتحولات الإقليمية والدولية المستمرة. يظهر الواقع أن الشرق الأوسط يظل مسرحًا للتحديات الأمنية والاقتصادية؛ ومن ثم يبقى حيويًّا في حسابات السياسة الخارجية الروسية.

قد تتجه روسيا في المستقبل إلى تكثيف جهودها للحفاظ على الوجود الإقليمي والتأثير السياسي. قد تركز على تعزيز التعاون الاقتصادي مع دول الشرق الأوسط، والاستثمار في مشروعات تنمية مشتركة. في الوقت نفسه، قد تستمر روسيا في دعم الحلول السياسية للنزاعات في المنطقة بوصفها وسيطًا دوليًّا.

على صعيد أمني، قد يزداد دور روسيا في مجال مكافحة الإرهاب، وتعزيز الاستقرار الإقليمي. كما قد تتطلع روسيا إلى تعزيز التعاون الدفاعي والعسكري مع الدول الشريكة في المنطقة لتعزيز قدراتها وتأثيرها.

---

[32] **ديبورا ج جيرتر , الشرق الأوسط المعاصر محاولة للفهم .**

يتعامل الروس مع تغيرات ميزان القوى الدولي، حيث تتزايد قدرات روسيا، وتتراجع القدرات الأمريكية، مما يجعل النظام الدولي ينظر إلى التعددية. يُظهر النمو المتسارع لروسيا في العقدين الماضيين أنها أصبحت قوة فاعلة على الصعيدين الدولي والإقليمي، وكشفت الأزمة الأوكرانية عن تناقضات المصالح بين موسكو وواشنطن.

تهدف روسيا إلى تقليل التهديدات على حدودها الجنوبية، مما يدفعها إلى إقامة شراكة إستراتيجية مع الدول العربية، تُسهم في تحقيق استقرار داخلي لروسيا، وتعزز العلاقات الجيدة مع دول المنطقة. يركز الروس على استغلال حالات الفشل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط لزيادة مكاسبهم ونفوذهم، ويسعون إلى تقوية التقارب مع دول المنطقة.

لتحقيق الأمان الإقليمي، تتجه روسيا نحو إعادة تأكيد وجودها في المنطقة. ترى تطوير العلاقات مع إيران واستخدامها كورقة ضغط أمرًا ضروريًّا للمواجهة الناشئة مع الضغوط الأمريكية.

هدف روسيا أيضًا يتجلى في استنزاف القدرات الإستراتيجية للولايات المتحدة من خلال مشاركتها في المنطقة، خاصةً من خلال استغلال حالات الفشل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، مثل الوضع في العراق. يسعى الروس إلى زيادة مكاسبهم ونفوذهم في المنطقة؛ من خلال دعمهم للدول الحليفة، مثل إيران وسوريا، وتعزيز التقارب مع دول المنطقة.

ترى روسيا أنه من خلال التفاعل القوي في الشرق الأوسط، يمكنها إعادة بناء تأثيرها ونفوذها الدولي، والتصدي للتحديات التي تواجهها من القوى الغربية، خاصةً الولايات المتحدة. تُظهر الأزمة الأوكرانية أن روسيا تسعى إلى استعادة نفوذها الدولي، وترفض أن تكون في ظلال القوى الغربية.

يتعلق الهدف الروسي أيضًا بإعادة تحديد المشهد الدولي، وتغيير توازن القوى، حيث تتخذ روسيا موقفًا يتناغم مع التحول العالمي. تحاول روسيا تحقيق مكانتها كقوة عالمية مؤثرة، وتسعى إلى إعادة تعريف النظام الدولي بمشاركة فعالة من جانبها.

من خلال تحقيق شراكات إستراتيجية مع الدول العربية، يرى الروس أنه يمكنهم تعزيز تأثيرهم، وتحقيق مكاسب إستراتيجية على المدى البعيد. تُعد الشراكة مع الدول العربية وسيلة إلى تحسين الأمن الإقليمي، وتحقيق المصالح المشتركة، خاصة في ظل التحديات الأمنية والاقتصادية التي تواجه المنطقة[33].

تُظهر الأهداف الروسية في المنطقة الشرقية أهمية إستراتيجية كبيرة لتحقيق مصالحها الوطنية، والدفاع عن نفوذها الدولي. تؤدي المنطقة دورًا حيويًّا في استراتيجية روسيا الإقليمية والعالمية، وتظهر التحديات والفرص التي تواجهها في هذا السياق.

يمكن تلخيص الأهداف الروسية في المنطقة بالسعي إلى تحقيق توازن القوى الإقليمية والعالمية؛ وذلك من خلال استنزاف قدرات الولايات المتحدة، وتعزيز النفوذ الروسي في المنطقة، وتعزيز استقلالها الاقتصادي والعسكري عن التأثيرات الغربية، وخاصة الأمريكية.

و بخصوص القضية الفلسطينية و مع تصاعد العنف و الاجرام الصهيوني ضد الفلسطيني ووصوله إلى مستويات غير مسبوقة، يزداد الحديث عن ضرورة التدخل الجماعي والعمل المشترك لتهدئة التوترات في الشرق الأوسط، وقد اقتُرح عقد مؤتمر دولي لهذا الغرض. يعد الاتحاد الروسي من الداعمين الأقوياء لهذا النهج، حيث يؤكد دائمًا أهمية اعتماد مقاربة متعددة الأطراف في مواجهة تحديات التسوية في الشرق الأوسط. ويرى التاريخ أن محاولات "احتكار" دور الوساطة لم تحقق نجاحًا في حل النزاعات، بل أدت إلى تفاقمها، وهو ما يتجلى حاليًا.

المهمة الرئيسة في الوقت الحالي هي وقف العدوان الهمجي الصهيوني على غزة سريعًا، وضمان حماية المدنيين، وضمان وصول المساعدات الإنسانية الضرورية إلى المحتاجين، والإفراج عن الرهائن، وإلا فإن التهديدات بالتطرف، وزيادة النشاط الإرهابي قائمة، مما يزيد خطورة توسيع جغرافية النزاع.

[33] نيروز غانم ساتيك , التغيرات في بنية النظام الدولي و انعكاساتها على الثورات العربية

من الضروري- بشدة- البدء بتهيئة الظروف لاستئناف عملية السلام الفلسطينية- الإسرائيلية. يجب منع الأطراف من اتخاذ إجراءات من جانب واحد، مثل الاستيطان في الضفة الغربية، واستباحة الأماكن المقدسة في القدس، والتحريض على العنف والإرهاب. في الظروف الراهنة، يظهر أن ضمان الوحدة الوطنية الفلسطينية أمر ذو أهمية خاصة، بناءً على برنامج منظمة التحرير الفلسطينية، الذي يعترف بإسرائيل، ويسعى إلى حل عبر المفاوضات لقضايا الوضع النهائي. اقتراح روسيا إجراء مشاورات وزارية لتنسيق مقاربات دول المنطقة بشأن التسوية السياسية في الشرق الأوسط يهدف إلى خلق مناخ مواتٍ للحوار السلمي[34].

تعكس هذه المبادرة الجديدة إرادة روسيا في المشاركة الفعّالة في تحقيق السلام في المنطقة، وتجسد التزامها بالإسهام في حل النزاعات الإقليمية، وتحقيق الاستقرار.

اعتمدت روسيا في مواجهة التحديات التي تعترضها في منطقة الشرق الأوسط على تبني إستراتيجيات متعددة، بدءًا من تعزيز العلاقات الدبلوماسية، وصولًا إلى التدخل العسكري، مما يظهر مرونتها في تكييف إستراتيجياتها وفقًا للظروف المتغيرة، واستعدادها لتبني الوسائل الملائمة لحماية مصالحها، وتحقيق أهدافها في المنطقة.

[34] رتيبة برد , استراتيجية الهيمنة الإقليمية

المبحث الرابع : محاولة استشراف مستقبل النظام الدولي.

لقد افرزت نهاية الحرب العالمية الثانية نظام دولي جديد من ثنائية قطبية ذات سمة أيديولوجية نظام وقطب اشتراكي في الشرق بزعامة الاتحاد والسوفياتي ونظام وقطب رأسمالي في الغرب بزعامة الولايات المتحدة الامريكية وخمس دول كبرى تشكل أعظم سلطة في النظام الدولي و لها مقعد دائم في مجلس الامن و لها حق النقض.

واستمر الصراع من خلال الحرب الباردة وسياسة الاستقطاب حتى سنة 1991 حيث انهار الاتحاد السوفياتي واختفى القطب الاشتراكي للتفرد الولايات المتحدة والقطب الرأسمالي في الهيمنة على العالم الهيمنة السياسية و العسكرية و الى حد ما الاقتصادية و الثقافية و فرضت منظومتها لفترة طويلة من الزمن.

لكن النظام الدولي يتميز بالحركية و عدم الثبات وحيث اخذت تظهر تكتلات و تحالفات اقتصادية تنمو و تتوسع تدريجيا و الت يمن أهمها البريكس و شانغهاي , هاتها المنظمتان اللتان تستقطبان العديد من الدول القوية اقتصاديا في مختلف القارات و تأتي على رأسها في المنظمتين روسيا الاتحادية و الصين و حيث تسعيان من خلال هذا الى كسر الهيمنة الامريكية و تفردها بالسيطرة على مقدرات العالم الاقتصادية و قراراته السياسية و حتى منظومته الثقافية و من اهم ما يميز المنظمتين الاقتصاديتين انتشارهما في مختلف القارات من أوروبا و آسيا و افريقيا و أمريكا اللاتينية و هذا ما يعتبر ميزة و تنوع اقتصادي مهم يصب في اتجاه إعادة تنظيم النظام الدولي و إعادة توزيع القوى الاقتصادية و من ثم كمرحلة أخرى تحولها الى اقطاب سياسية.

و حيث صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في خطابه الشهير في ميونيخ 2007 أنه قد مضى زمن تفرد الولايات المتحدة بالهيمنة و قيادة العالم وفق أهوائها و مصالحها و أنه قد حان الوقت من أجل إعادة هيكلة متوازنة للعالم تسوده العدالة و التوازن و الحرية الاقتصادية و السياسية بعيدا عن أي ضغوطات من أي نوع.

وأشار بوتين إلى أن "الهند تنمو في آسيا، وإندونيسيا تنمو، والعديد من الدول الأخرى". وأضاف "في أمريكا اللاتينية - البرازيل. روسيا تقف على قدميها وتصبح قوية. أود أن أقول مرة أخرى: هذا هو مظهر العملية الموضوعية لتشكيل عالم متعدد الأقطاب".

وقال بوتين أيضا إن مبادرات الصين بشأن الأمن والتنمية وتشكيل حضارة عالمية تم اقتراحها لأول مرة بعبارات عامة من قبل شي جين بينغ في عام 2013 خلال أول زيارة دولة له إلى روسيا كرئيس صيني.

وذكر الرئيس الروسي "بالطبع، هذا نهج عالمي لتاريخ البشرية. وبطبيعة الحال، كل شيء مترابط. واليوم، عندما يجري تشكيل عالم متعدد الأقطاب، أصبحت هذه الأفكار أكثر أهمية".

وقال إن المبادرات التي اقترحها الرئيس الصيني "يتم وضعها موضع التنفيذ هذه الأيام".

"هذا مهم للغاية. في عام 2013، تحدث [شي جين بينغ] عن بناء عالم عالمي والترابط بين مصائر جميع البلدان والشعوب على هذا الكوكب، ثم توصل إلى الحزام الواحد وقال بوتين "إن مبادرة طريق واحد هي التنفيذ العملي لما تحدث عنه بشكل أو بآخر من الناحية النظرية".

وأشار إلى أن الثبات والتحرك نحو الأهداف المشتركة مع فهم جوهر الأحداث الجارية هو ما يميز شي جين بينغ وسياسة الصين.

مبادرة "حزام واحد، طريق واحد"، المعروفة أيضًا باسم مبادرة الحزام والطريق، اقترحها شي جين بينغ في عام 2013 لتعزيز المشاريع الاستثمارية الاقتصادية والتجارية التي تشمل أكبر عدد ممكن من البلدان. وقد انضمت إليها بالفعل أكثر من 150 دولة وأكثر من 30 منظمة دولية.[35]

[35] يتم إنشاء عالم متعدد الأقطاب جنبًا إلى جنب مع الإمكانات المتزايدة للبلدان – بوتين https://tass.com/russia/1690771

الخاتمة

لقد شهد النظام الدولي و منذ نهاية القرن العشرين و حتى مطلع القرن الحادي و العشرين حركية سريعة جدا و التي ارتبطت بتغير نمط توزيع القوة بين فواعل النظام الدولي من نشوء اقطاب جديد و تراجع او انهيار اقطاب و قوى قديمة و يمكن القول انه و منه انهيار الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفياتي و الذي تفكك الى مجموعة من الدول و التي شكت رابطة الدول المستقلة و تفرد الولايات المتحدة بقضة قوية على النظام الدولي متفردة بسلطة مطلقة تجاوزت بها حدود الأعراف الدولية و حتى القانون الدولي و القانون الدولي الإنساني من شن الحروب و اسقاط الحكومات الوطنية و التحكم في مقدرات الكثير من الشعوب

و قد سعت العديد من الدول و على رأسها روسيا لاكتساب المزيد من القوة، ولعب أدوار مؤثرة وفاعلة في السياسة الدولية تتناسب مع حجم قوتها، ولتحقيق هذه الأهداف عملت روسيا على إعادة تشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب يضمن لها تحقيق مصالحها ، ويمكنها من المشاركة في إدارة وتوجيه تفاعلات السياسة الدولية لهذا تنعت هذه القوى المتمثلة أساسا في روسيا و الصين بالقوى " التعديلية" أو القوى " المراجعة"، غير أن حدود أدوار هذه القوى وفرص نجاحها في بلوغ أهدافها تبقى مرهونة بمجموعة من العوامل والتحديات.

و قد تتبعث الدراسة مختلف مراحل التي مر بها النظام الدولي و سبل روسيا في مراجعة النظام الدولي، والدفع به نحو نظام متعدد الأقطاب تزداد وتتنامى بزيادة حجم قوتها، وتصاعد درجة تأثير وفاعلية أدوارها في النظام الدولي الراهن، وينطبق هذا الأمر بشكل كبير على روسيا التي شجعها التحول في ميزان القوة النسبي على مستوى النظام الدولي على تبني التوجه نحو الانخراط أكثر والمشاركة في النظام الدولي وضرورة إصلاحه، وهذا ما يدفع إلى القول بأن دور روسيا كقوة مراجعة مرهون بزيادة قوتها على مستوى النظام الدولي وتراجع القوة الأمريكية .كما أن تبني روسيا لسلوك تعديلي أو محافظ على الوضع الراهن في النظام الدولي يرتبط أيضا بتصوراتها للنظام الدولي في ظل

تنامي قوتها العسكرية و التكنولوجية و الاقتصادية و مدى انخراطها في العديد من التكتلات الاقتصادية الكبرى و التي على رأسها البريكس و منظمة شنغهاي للتعاون.

روسيا التي تسعى بخطى ثابتة من اجل إعادة صياغة نظام دولي متعدد الأقطاب سياسيا و عسكريا و اقتصاديا و وقف هيمنة و غطرسة الولايات المتحدة الامريكية و تفردها بزمام النظام الدولي و الرئيس فلاديمير بوتين بخلفيته العسكرية الوطنية و على خطى نظريات الاب الروحي للفكر الاستراتيجي الروسي الحديث المنظر الكسندر دوغين يسعى بخطى ثابتة منذ 2007 في خطابه الشهير في ميونيخ أن زمن الولايات المتحدة شرطي العالم قد ولى الى غير رجعة و تظهر المعطيات من حينها تنامي القوة الروسية في جميع النواحي خاصة مع مميزاتها الجغرافية و البشرية و الاقتصادية و ثرواتها التي تحتل فيها المراتب الأولى في العالم خاصة الطاقة إضافة الى مقعدها الدائم في مجلس الامن و دخولها في اكبر المنظمات الاقتصادية العالمية البريكس و شنغهاي سوف يؤهلها على المدى ليس البعيد من فرض ارادتها و مكانتها في عالم متعدد الأقطاب قد بشرت به يتم حاليا بلورته .

خلاصة البحث :

سعت الدراسة لإلقاء الضوء على تحولات التي ميزت النظام الدولي بداية من نظام ثنائي القطبية بزعامة الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الامريكية و ما شهدته تلك المرحلة من حرب باردة بين المعسكرين استمرت لعقود حتى انهيار الاتحاد السوفياتي و تحول النظام الدولي الى احادي القطبية و تفردت الولايات الامريكية بزعامة العالم لكنها تجاوزت كل القيم الأخلاقية و القانونية و القانون الدولي و الأعراف الدولية و شنت الحروب و اسقطت أنظمة شرعية و حكومات منتخبة و نشرت الفوضى في كل مكان .

و تعافت روسيا و أعادت بناء نفسها و مع وصول الرئيس فلاديمير بوتين الى سدة الحكم شرع في العمل باستراتيجية وطنية لإعادة بناء قوة روسيا اقتصاديا و عسكريا و تكنولوجيا وصل بها الى مستويات متقدمة أهلتها للعب أدوار اقليمية و دولية كبيرة و اعادت بذلك تنظيم و توزيع القوى من جديد في النظام الدولي و تسعى لإعادة تشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب .

Abstract

The study sought to shed light on the transformations that characterized the international system, starting with a bipolar system led by the Soviet Union and the United States of America, and the cold war witnessed in that phase between the two camps that lasted for decades until the collapse of the Soviet Union and the international system turned into unipolar, with the United States of America being the sole leader. The world, but it violated all moral and legal values, international law, and international norms, launched wars, overthrew legitimate regimes and elected .governments, and spread chaos everywhere

Russia recovered and rebuilt itself, and with the arrival of President Vladimir Putin to power, he began working on a national strategy to rebuild Russia's power economically, militarily, and technologically, bringing it to advanced levels that qualified it to play major regional and international roles, and thus reorganized and redistributed the forces of New to the international system and seeks to reshape a .multipolar international system

مراجع البحث :

1. الكتب :

1 - ممدوح عبد المنعم , **روسيا تنادي بحقو العودة على القمة** , ط1, ب د ن

2 – وولتر لاكوير , **البوتينية روسيا و مستقبلها مع الغرب** , ط1,دار الكتاب العربي بيروت ,2016.

3 – بيير بارنيس , **القرن الحادي و العشرين لن يكون أمريكيا** ,ط 1, المؤسسة العربية للدراسات و النشر , عمان ,2003 .

4 – عاطف معتمد عبد الحميد , **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ازمة الفترة الانتقالية** ,ط1 , مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة 2009.

5 – الكسندر دوغين , **أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** , ط1 , دار الكتاب الجديد المتحدة , طرابلس 2004.

6 – ديبورا ج جيرتر , **الشرق الأوسط المعاصر محاولة للفهم** , ط1,المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة , 2003.

7- تزفيتان تودوروف , **اللانظام العالمي الجديد** , ط1. دار المرساة للطباعة و النشر , اللاذقية 2005 .

8 – فرانسيس بويل , **تدمير النظام العالمي** ,ط1.المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة , 2004 .

2. الدوريات :

1 – سمير حمياز . **التعاون الروسي الصيني لمواجهة الهيمنة الامريكية- منظمة شنغهاي نموذجا** ,المجلة الجزائرية للامن و التنمية ,المجلد 09 .العدد02 , جويلية 2020.

2 – حيدر قحطان سعدون , **أثر الصعود الصيني في إعادة هيكلة النظام الدولي** , مجلة العلوم السياسية, العدد96, ديسمبر 2023, بغداد , العراق .

3 – مصطفى بخوش , **مضامين و مدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة** .مجلة العلوم الإنسانية , العدد 03 . أكتوبر 2002 جامعة محمد خيضر بسكرة .

4 – حيدر زهير جاسم , **روسيا الاتحادية , مقومات القوة و تحديات المستقبل** . مجلة دراسات دولية . العدد 67 . بغداد .

5 – سمير جسام راضي , **الهيكلة القطبية و الاستقرار في النظام الدولي** . مجلة العلوم السياسية . جامعة بغداد .

6 – احمد يوسف كيتان , **روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة و نقاط الضعف** . مجلة مايس , المجلد 01. العدد 01 , 2017 .
7 - نيروز غانم ساتيك , **التغيرات في بنية النظام الدولي و انعكاساتها على الثورات العربية** . مجلة دراسات عربية.
8 – نجيم حذفاتي . **القوى الصاعدة و تفكيك الهيمنة الامريكية** , المجلة الجزائرية للامن الإنساني , المجلد 09 .العدد 01 , جانفي 2024.
09 – جديد خميس . **النظام الدولي الجديد في ظل التحولات الجيوستراتيجية الراهنة** . مجلة الفكر . العدد 11.جامعة محمد خيضر بسكرة . ب س ن .
10 – زكريا مقيدش . **تأثير توازن القوى على إعادة تشكيل نظام أحادي القطبية** ,مجلة مدارات سياسية, المجلد 06 , العدد 01 . 2022 , الجزائر.
11 – حتحوت نور الدين , **خصائص العلاقات الدولية في ما بعد الحرب الباردة و اطروحات العولمة** . مجلة العلوم الإنسانية, العدد 22, جوان 2022 , الجزائر.
12 – صالحية مماد . **دور القوى التعديلية في إعادة تشكيل النظام الدولي روسيا و الصين نموذجا** , مجلة القانون الدستوري و المؤسسات السياسية , المجلد 07 , العدد 01 , جوان 2023 , الجزائر .
13 – هالة محمود دودين , **هل تسعى روسيا لتغيير شكل النظام الدولي** , مجلة قضايا اسيوية , المجلد 04 , العدد 17 , جويلية 2023 , برلين المانيا .
14 – شريفة كلاع , **نحو إعادة تشكيل نظام عالمي جديد و خلق عالم متعدد الأقطاب** , مجلة السياسة العالمية , المجلد 05 , العدد 02 , 2021, الجزائر.
15 – سومر منير صالح , **جيوبوليتيكا القطبية الدولية الناشئة لروسيا** , مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية , المجلة 36 , العدد 01 , 2020.
16 – احمد جلبوب المياحي , **روسيا و النظام العالمي الجديد** , مركز البيان للدراسات و التخطيط .بغداد.
17 – حيدر علي حسين , **نحو قطبية جديدة في النظام الدولي** , مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية , بغداد.
18 – حازم حمد موسى الجنابي , **استراتيجيات الهيمنة الدولية تجاه المنطقة العربية** , مجلة الحقوق و العلوم السياسية ,المجلد 08, العدد 02 , 2021 , الجزائر
19 - زمام فاطمة , **استراتيجية الفوضى الخلاقة و مخططات تنفيذها في منطقة الشرق الأوسط** , مجلة الحقوق و العلوم السياسية جامعة خنشلة , المجلد 09 , العدد 02 , 2022 , الجزائر .

20 – رتيبة برد , **استراتيجية الهيمنة الإقليمية** ,مجلة السياسة العالمية, المجلد 05 , العدد 02 , 2021.

3. المواقع الالكترونية :

01 - احمد سنان الجابري , حول نظرية العالم متعدد الأقطاب ,
https://www.yecscs.com/article/299
تاريخ الزيارة الأربعاء 12 جوان 2024 الساعة 19:55

02 - بوتين يُنصّب رئيسًا لولاية خامسة: نسعى لتشكيل نظام عالمي متعدّد الأقطاب
https://www.alahednews.com.lb/article.php?id=68993&cid=116
تاريخ الزيارة الأربعاء 12 جوان 2024 الساعة 19:59

03 - الأكبر في التاريخ.. 2.5 تريليون دولار نفقات العالم العسكرية العام الماضي ,
https://www.aljazeera.net/news/2024/4/22/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%86%D9%81%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85 - تاريخ الزيارة الأربعاء 12 جوان 2024 الساعة 19:52

04 - Multipolar world being created along with growing potential of countries — Putin

https://tass.com/russia/1690771 / تاريخ الدخول : السبت 15 جوان 2024 ،08:46

الفهـرس

الاهداء

الشكر و العرفان

خطة البحث

مقدمة..... أ

الفصل الأول: النظام الدولي في ظل الثنائية القطبية..... 01

المبحث الأول: مفهوم النظام الدولي.....02

المبحث الثاني: معايير تشكل النظام الدولي بعد 1945.....05

المبحث الثالث: النظام الدولي في فترة الحرب الباردة 09

الفصل الثاني: تحول النظام الدولي الى الأحادية القطبية.....16

المبحث الأول: تفكك وانهيار الكتلة الشرقية.....17

المبحث الثاني: بداية الأحادية القطبية 25

المبحث الثالث: هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي.....28

الفصل الثالث: جهود روسيا في بناء نظام دولي متعدد الاقطاب.....33

المبحث الأول: مقومات القوة الروسية.....34

المبحث الثاني: المساهمة في بناء التكتلات الاقتصادية الكبرى.....48

المبحث الثالث: سياسة الاستقطاب الروسية الجديدة.....44

المبحث الرابع : محاولة استشراف مستقبل النظام الدولي 55

الخاتمة.....57

خلاصة البحث.....59

الخلاصة باللغة الإنكليزية.....60

المراجع.....61

الفهرس.....64